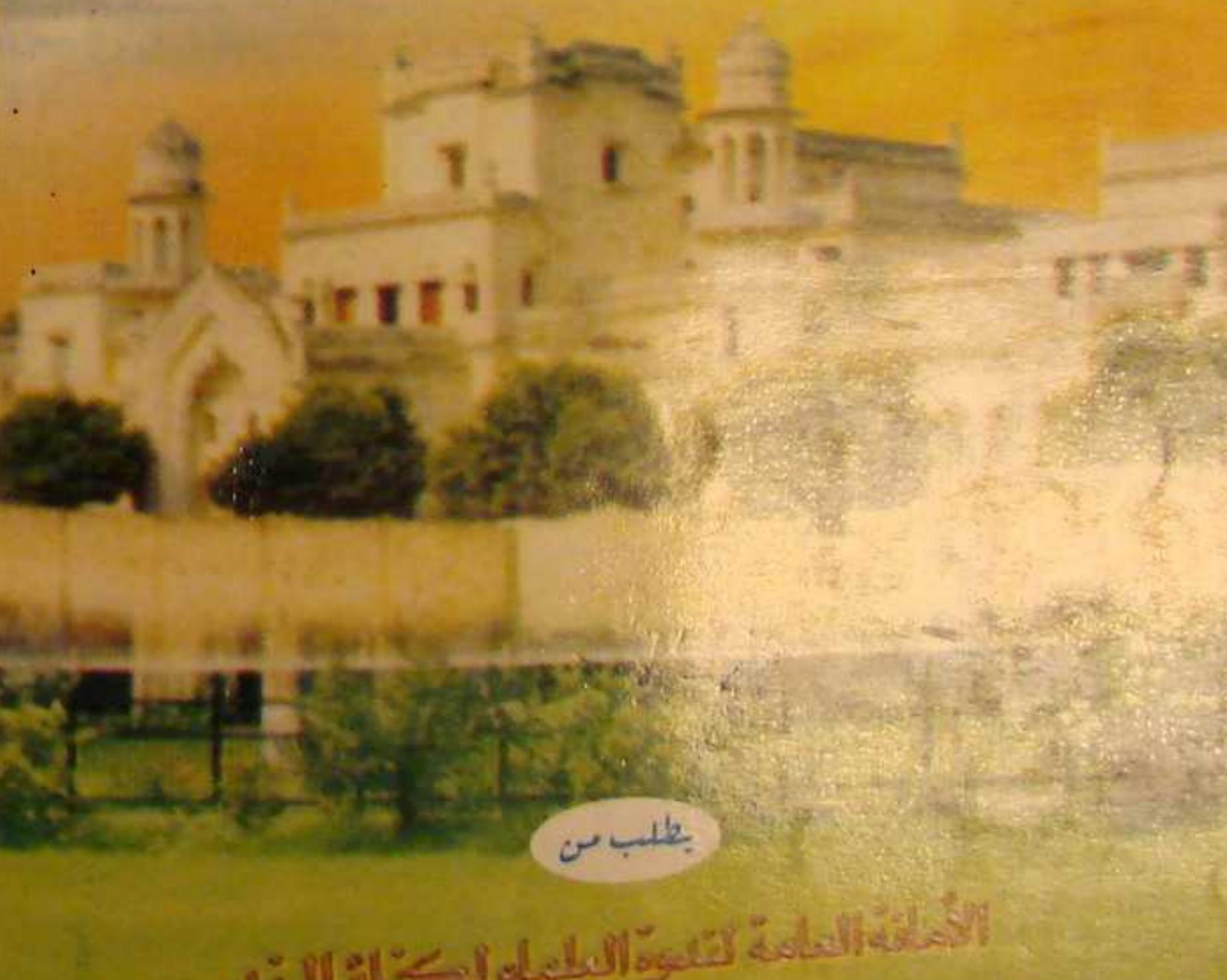


(Vol. 55, Issue-1)

# ندوة العلماء فكرتها ومنهاجها

فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني التدوبي



طلب من

الأئمة العامة لندوة العلماء لكتاب الهدى

العدد: ٥٥

# البَرَاءَةُ إِلَيْهِ

مجلة اسلامية شهرية جامعية

العدد الثاني

المجلد السادس والخمسين

شوال ١٤٣٠ / أكتوبر ٢٠٠٩

بحث عن "إسلام معتدل"

هل رب الوطن من اليماني؟

الشيخ أبوالحسن علي التسدي النصيري  
ومنهجه للدعوة ودوره في حل القضايا والمشاكل

أسماء المؤذنة العربية المذكورة في القرآن الكريم

عالمة الإسلام في إنسانيتها العالية

بيان لأهل الكتاب ونسائهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

## ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير وينتظر ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر، وأن يزداد فيه ، ويحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني النروي)

سعيد الأعظمي واضح رشيد النبو

رئاسة التحرير

اكتوبر

١٤٣٠

العدد الثاني

شوال

١٤٣٠

المراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب. ٩٣ - لكان (الهند)

الفاكس : ٢٧٤١٢٢١ - ٢٧٤١٢٣١ - ٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

موبيل : ٩٤١٥٥٤٦٨٨٢ - ٩٤١٥٥٤٦٨٨٢ - ٠٩١-٩٨٣٩٩١١٤٧٠

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT

P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW

Pin : 226 007-04 U.P (INDIA)

e-mail : nadwa@sancharnet.in

Fax: 0522-2741221/2741231

Mobile: 0091-9839911470/9415546882

## البعري العمامي!

البعري العمامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمتنا وبلاده وما ينفع عملياً وما ليس عليه طابع غرب أو شرق، إنما هي علوم تجريبية طبيعية، وينقص عن كل ما يأخذ من الغرب غير ما صوبه في الفروع المظلمة، وفي عصر التورة على الدين، وفي حالة توسر أعصاب وقلوى نفوس، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الالحاد واللسان للدين، ومن النتائج الخاطئة، ويطعمها بالبيان بفاطر الكون وسمبره، ويستفتح منها نتائج أعظم وأوسع وأعمى وأكثر معارة للإنسانية مما توصل إليه أ Mindsها الغربيون.

البعري العمامي الذي لا ينظر إلى الغرب كيامم وزعيم ضال، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم إيا ينظر إلى الغرب كزميل بسيء، وكفرس تفوه في بعض العلوم المادية والمعادنية فيما يأخذ منه ما فاته من التجارب، ويفيض عليه بدله ما سعد به من نتائج النبوة، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً، وبما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلم فهو من الغرب، ويحاول أن يخرج بذلكاته وجمعيه بين حضارات الغرب والشرق، وقوى الرومانية والمارية - منهجاً جديداً يجدد بالغرب تقليده وتقديره، ويفتح إلى المدارس الفكرية والنتائج المضاربة مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع.

هذا هو البعري العمامي الذي لا يزال يقوّى في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم، ولقد أفلوا بهم العمالق حقاً الذي يجدون في جانبه القادة القلبيون المطبقون، صغاراً متواضعين كالآقرام.

(ساحة العالمة النبوية - حمه الله)

دعايات المسجد

\* في الهند

ثلاثمائة روبيه ٣٠٠/- روبيه

ثمن النسخة : ٣٠ / روبيه

++++++

\* في العالم العربي

وفي جميع دول العالم :

٥ دولارات بالبريد الجوي،

أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

++++++

المجلة غير ملتزمة

بكل فكر ينشر فيها

بركان البراس

ترسل المشتراكات بالشيء

باس: "البعث الإسلامي"

AI-BAAS-EL-ISLAMI

A/C No. 10863759846 (SBI Lko Main Branch)

محل ٢ بالعنبر المالي

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ص.ب. ٩٣ - لكان (الهند)

AI-BAAS-EL-ISLAMI

Majlis Sahafat, Wa Nashriyat

P.O. Box No. 93, Lucknow

U.P. Pin 226007 (India)

# محتويات العدد

## الافتتاحية :

## بحث عن "إسلام معتدل"

لا يزال البحث عن الإسلام المعتدل جارياً منذ مدة ، وخاصة من بعد أحداث ١١ / من شهر سبتمبر سنة ٢٠٠١ م ، (Nine Eleven) ولعل هذا الإسلام المعتدل المبحوث عنه سوف لا يفوزون به ما دام الإسلام دين الله الأخير ، وصراطه المستقيم ، وما دام منسجماً مع طبيعة الإنسان ، بل مع طبيعة الكون والحياة ، وقد تكفل الله تبارك وتعالى بصيانة هذا المجتمع الديني على امتداد هذا الكون ، قال الله تعالى : **﴿إِنَّا نَخْرُجُ نَرْلَنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** (الحجر الآية / ٩) ولا ريب أن الدين الإسلامي يتصل بصلة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وإن أتباع هذا الدين يجتمعون على كلمة الإسلام ، فلقبهم الله تبارك وتعالى بلقب خير الأمة ، وأمرهم ببذل الجهد في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإعلاء كلمة الحق ، ذاك أنه بشر المسلمين بأنهم دعاة الناس إلى دين ليست فيه مغalaة ، وإنما هو بعيد عن كل ما يعارض الطبيعة البشرية من حرج ومضايقة ، ولعل ذلك ما يقول الله تعالى في آخر سورة الحج : **﴿وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، مَلَّةً أَبِيَّكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنَتَعَمَّلُ الْمَوْلَى وَنَتَعَمَّلُ التَّصِيرُ﴾** (الحج الآية / ٧٨).

## الافتتاحية :

سعید الاعظمی الندوی

## التوجيه الإسلامي :

الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر

الأستاذ الدكتور خليل عبد الرحمن راز

## الدعوة الإسلامية :

الأستاذ الدكتور غريب جمعة

الدكتور محمد عناية الله أسد سبحانی

## الفقه الإسلامي :

علمية الإسلام في إنسانيته العالمية  
بانح أهل الكتاب ونساؤهم

## الأدب والتاريخ والدعوة :

شيخ أبو الحسن علي الحسني الندوی  
منهج الدعوة ودوره في حل القضايا والمشاكل

ندوة العلماء والصحافة الإسلامية العربية

الاتجاهات الإسلامية في شعر الفروي

## دراسات وأبحاث :

الأستاذ الدكتور محمد علي بلاسي

الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد

## باقلام الشباب :

الأستاذ الدكتور السيد سليمان الندوی

## إصدارات جديدة :

الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوی

علم الدلالة [السيماتيك]  
الإسلام وحرية الصحافة

مجلة شاهراه علم (الشارع الرئيس للعلوم)

الأسلوب القصصي في القرآن الكريم رساله

## إلى رحمة الله تعالى :

إمام المسجد الملكي الشيخ عبد الله البخاري في ذمة الله تعالى  
فضيلة الشيخ المقفى عبد الله بن جبرين إلى رحمة الله تعالى

تركيا والبحرين ، وفلسطين وباكستان ومصر ، واسمحوا لي أيها القراء الكرام ! بأن أقول : إن البحث عن "إسلام معتدل" لا يعني إلا هدم الإسلام القيم ، لأن هذا البحث ليس له هدف إلا تغيير الإسلام الحقيقي بالكلية ، ووضعه في المعتقلات ، وإخراج هيبته من القلوب ، ونفي ما يتميز به الإسلام الحقيقي من عقيدة التوحيد الثابتة والثوابت الإيمانية والأحكام والحدود والأركان وما إلى ذلك من الإيمان بالبعث والقيمة وقيام الآخرة .

ولقد ساعد عديد من المسلمين ، ومنهم من يعيشون في أمريكا ، على تأكيد البحث عن الإسلام المعتدل ، وذلك عمل مشبوه ، لا يليق بأي مسلم أن يمارس ما يضر الإسلام ويشهوه سمعته ، حتى يتتأكد غير المسلمين أن الإسلام لم يعد صالحًا لهذا العصر عصر التقدم العلمي والتكنولوجيا وعصر الحرية والانطلاق من قيود الدين ، والخروج عن حدود الشريعة الإسلامية بأي حيلة أو باسم أي خدمة للمصالح الشخصية أو السياسية .

وهناك في الولايات المتحدة جماعات وأحزاب يتبنون الوسطية "الجديدة" والكل يعرف معنى هذه "الجديدة" ، وأن الوسطية التي تميزت بها خير الأمة ، وشهدت بذلك للعالم البشري ، وكان الرسول ﷺ مشرفاً على هذه الشهادة التي تولتها أمّة النبي ﷺ ما أريد بها إلا هدمها باسم "الجديدة" ، وقد مثل النبي ﷺ القصد والاعتدال في جميع أعماله ونشاطاته ودعوته إلى الإسلام ، وأمر بذلك أصحابه رضي الله عنهم ، وتمسك بهذه السنة السنوية كل من الخلفاء الراشدين والأصحاب الميامين رضي الله عنهم ، فقد جاء في الحديث

إن الإسلام دين وسط من أول يومه ، وسيبقى على ذلك إلى يوم الدين ، ويساعد على العمل بالوسطية في جميع شؤون الحياة ، وقد بعث الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام بالوسطية كميزة أساسية لهذه الأمة ، وشعار واضح لها ، وبذلك مثلت الأمة الإسلامية دور الوسطية في كل زمان ومكان ، وشهدت على الناس بأن الإسلام بعيد عن كل إفراط وتفريط ونقص وزيادة ، إنما هو دين معتدل وقائم على المنهج الصحيح وعلى الطريق المستقيم ، كما أن الله تعالى شهد بأنه هو الطريق المستقيم ، وهو النهج السليم ، ونهى الناس جمياً عن البحث عن طرق مغوجة لا يقربها الدين ، ولا يعرفها المسلمون ، ومع ذلك فكيف يستساغ البحث عن الإسلام المعتدل .

هل كان الإسلام غير معتدل ، ومتى كان ، وكيف كان ؟ إن الإسلام منذ أن خلقه الله سبحانه وتعالى ، وأنزله عن طريق نبيه خاتم النبيين محمد الأمين عليه وعلى آله وصحبه صلوات وتسليمات - وقد أكد الله سبحانه وتعالى اعتدال الأمة الإسلامية لكي تكون أمة تشهد على الناس بوسطيتها ، وبالتالي وسطية الإسلام ، وجعل الرسول عليه الصلاة والسلام قائماً على الأمة الإسلامية ، حتى لا يفوتها أداء دورها في مجال الاعتدال ، لذلك فإن الإسلام معتدل من أول يومه إلى يوم القيمة .

أما ما تطالب الإدارة الأمريكية ، وما يتواتى من البحث عن "إسلام معتدل" (Modern Islam) فإن هذا البحث عن إسلام معتدل ، نال جدية وشدة منذ إن نجحت الإسلامية في الانتخابات البرلمانية ، في عدد من البلدان الإسلامية مثل

# هل درب الوطن من الإيمان؟!

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر  
(رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" - الرياض)

ومن الذين اهتموا بذلك : وهو من الراسدين للسنة ، والحرافيين على التوثيق : المفسر المحدث الشيخ : إسماعيل بن محمد العجلوني المتوفى عام ١١٦٢هـ في كتابه : "كشف الخفاء" ، ومزيل الإلباس ، مما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، وناقش الموضوع حيث قال : قال الصفاني في هذا القول : موضوع ، وقال في المقاصد : لم أقف عليه ، ومعناه صحيح ورد القاري قوله : ومعناه صحيح بأنه عجيب ، قال : إذ لا تلازم بين حب الوطن وبين الإيمان .

قال : ورد أيضاً بقوله تعالى : **﴿وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾** الآية ، فإنها دلت على حبهم وطنهم ، مع عدم تلبسهم بالإيمان ، إذ ضمير "عليهم" للمنافقين ، ولكن انتصر له بعضهم ، بأنه ليس في كلامه أنه لا يحب الوطن ، إلا مؤمن ، وإنما فيه أن حب الوطن ، لا ينافي الإيمان ، انتهى ، كما نقله القارئ ثم عقبه بقوله : ولا يخفى أن معنى الحديث : حب الوطن من علامة الإيمان ، وهي لا تكون إلا إذا كان الحب مختصاً بالمؤمن ، فإذا أوجد فيه ، وفيه غيره ، ولا يصلح أن يكون علامة قوله : ومعناه صحيح نظراً لقوله تعالى : حكاية عن المؤمنين **﴿وَمَا لَنَا أَلَا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْتَأْنَا﴾** (البقرة الآية / ٢٤٦) .

فصحت معارضته بقوله تعالى : **﴿وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ**

أكتوبر ٢٠٠٩

٧/٧

٤٢ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠

الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وهي من الدلجة (رواية البخاري) وفي رواية أخرى قال النبي ﷺ : سددوا وقاربوا وأغدوا وروحوا ، وشيء من الدلجة ،قصد ، القصد ، تبلغوا ، وفي حديث آخر لابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : هلاك المتعطون ، هلاك المتطعون ، هلاك المتطعون (المتطعون : المتعطون المشددون في غير موضع التشديد) وقال الله تعالى : **﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾** .

فإسلام دين يسر وسهولة لا صعوبة فيه وليس فيه ما يتذرأ به بل لكل حالة رخصة ويسر ، و **﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾** .

إذن ليس للبحث عن الإسلام المعتدل سبب معقول ، ذاك أن الإسلام دين قصد واعتدال ويسر منذ أن خلق الله هذا الدين الأخير الشامل والكامل ، وسوف لن يتغير منه حرف ولا نقطة مادامت السماوات والأرض ، إذ أنه دين الإنسان والكون والحياة ، ولكن هناك ناساً لا يفقهون هذا الواقع العملي رغم أنهم يستفيدون منه ، ولعل الله سبحانه أخبر عن أمثالهم فقال :

**﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرْدُووكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنْ أُسْتَطِعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَإِنَّمَا وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبَطْتُ أَعْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْنَحُهُمْ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** (البقرة الآية / ٢٧١) .

سعید الأعظمی

١٤٣٠/٧/٣٠

أكتوبر ٢٠٠٩

٦/٦

٤٢ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠

كان عهدها بعيداً ، والطير إلى وكره ، وإن كان موضعه مجدباً ، والإنسان إلى وطنه ، وإن كان غيره أكثر منه نفعاً .

وفي المعنى أيضاً قال الأصممي : سمعت أعرابياً يقول : إذا أردت أن تعرف الرجل ، فانظر كيف تحنته إلى أوطانه ، وتشوقه إلى إخوانه ، وبكاؤه على ما مضى من زمانه ، (كشف الخفاء / ٣٤٨) .

وقال الألباني تحت رقم / ٢٦ معناه غير مستقيم ، إذ أن حب الوطن ، كحب النفس والمال ونحوه ، وكل ذلك غريزي ، في الإنسان لا يمدح به ، ولا هو من لوازم الإيمان ، ألا ترى أن الناس كلهم مشتركون ، في هذا الحب لا فرق بين مؤمنهم وكافرهم (١ : ٥٥٠) .

فإذا أدركنا من هذا أن ذلك الأثر موضوع ، ولا يصح نسبة للنبي ، لأن الديار بأرضها وشجرها ، جماد لا تحس بهذه المحبة إن وجدت ، ولا يتميز عند الإنسان تربة وحجارة ، عن تربة وحجارة ، إلا بقدر المنفعة ، وإنما الذي يعلق بذهن الإنسان ، في الديار والأوطان ما يرتبط بذكرياته وأنسه ، لأن المحبة مقتنة بما يصاحبها ، من أمور ستحت مع الذكريات ، وما تعلق بالقلب ، وبالنقيض البعض والكراهية ، إذا كان قد مر بالإنسان في أي موطن ، ما يقدر صفو العيش ، أو ينفص الاستقرار من أعمال وتصرفات تؤثر في الوجود أو المال ، أو مشكلات طرأت : أسرية أو اجتماعية ، فهذا هو المؤثر : حباً أو بغضاً ، وصلة أو قطيعة ، لأن الإحسان الذي يجب المنفعة معه محبة أو كراهية توجب التفوري ، أتى من يسكن هذه الديار ، فالبشر الذين يحلون بتلك الأوطان ، هم الذين تتطبع بهم وبأعمالهم النفوس : إيجاباً وسلباً ، وقد أخذ

افتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ أَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ» النساء الآية / ٦٦) والأظهر في معنى الحديث ، إن صح مبناه أن يحمل على أن المراد بالوطن الجنة ، فإنها المسكن الأول لأبينا آدم ، على خلاف فيه أنه خلق فيها ، أو أدخل بعد ما تكمل وأتم .

أو المراد مكة فإنها أم القرى ، وقبلة العالم ، أو الرجوع إلى الله تعالى ، على طريقة الصوفية ، فإنه المبدأ والمعاد ، كما يشير إليه قوله تعالى : «وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى» ، أو المراد به الوطن المتعارف عليه ، ولكن بشرط أن يكون سبب حبه صلة أرحامه ، أو إحسانه إلى بلده في فقرائه وأيتامه ثم التحقيق أنه لا يلزم من كون شيء علامه له اختصاصه به مطلقاً ، بل يكفي غالباً ، ألا ترى إلى حديث حسن العهد من الإيمان وحب العرب من الإيمان ، مع أنهما يوجدان في أهل الكفر ومما يدل على كون المراد به مكة ، ما روى ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : لما خرج النبي من مكة فبلغ الجحفة ، اشتاق إلى مكة فأنزل الله : «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُكَ إِلَى مَعَادِكَ» (القصص الآية / ٨٥) ، قال : إلى مكة . وللخطابي في غريب الحديث عن الزهري ، قال : قدم أصيل بالتصغير - الغفارى على رسول الله ، من مكة قبل أن يضرب الحجاب ، فقالت عائشة له : كيف تركت مكة ؟ قال : أحضرت جنباتها ، وابيضت بطحاؤها ، وأغدق أذخرها ، وانتشر سلمها ، وفيه قال رسول الله "حسبك يا أصيل لا تخزني" ، وفي رواية فقال له النبي : "وبها يا أصيل تدع القلوب تقر" (كشف الخفاء : ١ : ٢٤٥) .

ثم قال في المعنى : روى الأصممي : قالت الهند : ثلاثة خصال في ثلاثة أصناف من الحيوان : الإبل تحن إلى أوطانها ، وإن ع - ٢٤٢٠ شوال ١٤٢٠ م - ٩/٩

ومن هذا محبة ولة الأمور ، الذين يدافعون عن الدين والعقيدة ، ويذبون عن الأوطان ، ويقيمون العدل ، لحرصهم على تثبيت شرع الله في الديار المنوط بهم ، وإزالة ما يكدر صفو دين الله ، ليحققوا بسهرهم أمن المواطن ، ومن ثم مدافعة الشرور ، فمحبتهم ترتبط بمحبة ديارهم التي بها تفيد الحدود ، ليستقيم الأمن ، وتحفظ الأموال ، والأنفس والأعراض ، وهنا تعتبر المحبة شاملة للبلاد كلها ، التي تمثلها الدولة وولاة أمرها .

كما يتربّ على هذا محبة كل معين على عمل يعود نفعه على الأوطان وساكنيها : بالخير والفائدة الحسنة ، ويدفع بهم عن الوطن والمواطن الشر ، ويحبط الله به كيد الأعداء .

فهذه المحبة يخرجها البلاغيون ، بالمقوله التي تعنى المراد : (الحالية لا المحلية) ، أي ليس المقصود بهذه المحبة : المحل الذي هو الوطن ، لأنه جماد ، وإنما المقصود من يحل في هذا المكان باثاره ، ليلتئم به الشمل ، ويحصل الأجر من الله سبحانه بالنية الصادقة ، بالمحبة المت渥دة ، والألفة المتكاملة ، لأنها محبة يؤصلها الإيمان ، المقصود به وجه الله ، أخذًا من حديث رسول الله الذي رواه عمر ابن الخطاب : "إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ مانوى ، وإذا كانت المحبة لوجه الله : تصبح محبة واجبة على كل فرد ، وهذا هو أمكن عرى المحبة ، التي لا توازيها مصالح الدنيا ، ولا منافسات البشر ومنافعهم .

**قصة نبي الله إرميا عليه السلام :**  
جاء عند التويري في كتابه الموسوعي نهاية الأربع : أن الله استخلف على بنى إسرائيل بعد قتلهم شعيباً عليه السلام ، رجلاً

الأوطان ، عند ما قال :  
وحبب أوطان الرجال إليهم  
مارب قضاها الشباب هنالكا  
وهذا تعبير صادق ، بأن حب الديار من حب أهلها ، والإنس  
بهم ، وهذا الحب يعني تمني العودة لفترة زاهية من عمره ، هي من  
النفح والتفتح ، وحيوية الصبا ، لأن تلك الفترة ، هي التي يتمتعى  
بقاءه فيها مستقرًا ، ولكنه مطلب عسير ، كما يتغنى به كثير  
من الناس ، كأمانة من الأماني يقول الشاعر :

فأخبره بما فعل المشيب  
الآ ليت الشباب يعود يوماً  
فإنسان الذي يحب إخوانه ، لكمال إيمانه ، فإنه يحن  
لليار التي هم فيها ، ويحب عملهم الصالح ، كما في حديث  
الرجل الذي سافر من بلد إلى بلد ، ليزور أخاله في الله ، وليس  
بينهما مصالح أو منافع دنيوية ، فأرسل الله إليه ملكاً في صورة  
رجل ، ليخبره أن الله يحبه (حديث شريف في الحب في الله) .

والديار التي فيها علماء عارفون بالله ، فإن الذي يحب ،  
يشدُّ الرجال إليهم ليأخذ منهم العلم محبة لهم ولديارهم ، فذلك  
من أجل أداء حق هذه المحبة ، ولينهل من أعطاهم الله : تعلمًا  
واقتداء بسيرهم ، فهي محبة شرعية ، تدفعه إلى الدعاء لهم ،  
والذب عنهم مدافعة وحيمة ، ويحمي أغراضهم ، حتى يدافعوا الله  
في يوم المعاد عنه ، ويذبح عنه .

وهذه المدافعة ، التي أصلها المحبة ، تنعكس على الديار  
التي يسكن فيها هؤلاء العلماء ، باستمرار ، لأنه أحس بفوائد ما  
أخذ منهم من علم شرعي ، فهي محبة شرعية ، لا تتغير لتبقى في  
ذاكرته الأبدية .

منهم اسمه ناشية بن أموص ، وبعث لهم الخضر نبياً ، ويقال إن اسمه إرميا بن رحقيا ، وكان من سبط هارون بن عمران ، وإنما سمي الخضر ، لأنه جلس على فروة بيضاء ، فقام عنها ، وهي تهتز خضراء ، فقال الله له عند بعثه إلى بني إسرائيل : يا إرميا ! من قبل أن خلقتك اخترتك ، ومن قبل أن أصورك في بطん أمك قدستك ، ومن قبل أن أخرجتك من بطん أمك طهرتك ، ومن قبل أن تبلغ السعي نباتك ، ولأمر عظيم اجتبيتك ، فذكر قومك نعمي ، وعرفهم أحداشهم وادعهم إلى .

وكانت الأحداث قد عظمت في بني إسرائيل ، فركبوا العاصي ، واستحلوا المحaram ، فقال إرميا : إني ضعيف إن لم تقوني ، عاجز إن لم تبصرني ، فقال الله عز وجل : أنا ألمك ، فقام إرميا فيهم ، ولم يدر ما يقول ، فألممه الله عز وجل خطبة طويلة بلغة ، بين لهم فيها ثواب الطاعة ، وعقاب المعصية ، وقال في آخرها : أحلت بعزمي لأقيضن لهم فتة ، يتغير فيها الحكيم ، ولسلطن عليهم جباراً قاسياً قلبه ، ألبسه الهيبة ، وأنزع من صدره الرحمة ، يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم .

ثم أوحى الله إلى إرميا : أني مهلك ببني إسرائيل بيافت ، وباحت أهل بابل وهو من ولد يافت بن نوح ، فلما خاف إرميا ، وتضرع إلى الله فأوحى الله إليه : وعزتي وجلالي لا أهلك ببني إسرائيل ، حتى يكون الأمر في ذلك من قبلك ، ثم إنهم لبثوا بعد الوحي ثلاثة سنين لم يزدادوا إلا معصيةً وتماديًّا في الشر ، وذلك حين اقترب هلاكهم . ودعاهم ملوكهم إلى التوبة ، فلم يفعلوا ، فسلط الله عليهم بختنصر ، فخرج في ستمائة ألف راية ، يريد بيت ع - ج ٥٥ شوال ١٤٢٠ هـ ١٤٩: ١٤ - ١٥٢ .

المقدس ، فلما خرج سائراً إلى بيت المقدس أتى الخبر الملك ، فقال لإرميا : أينما زعمت أن الله أوحى إليك ؟ فقال إرميا : إن الله عز وجل لا يخلف المعياد ، وأنا به واثق .

فلما قرب الأجل ، وعزم الله على هلاكهم بعث الله تعالى إلى إرميا ملكاً ، فتمثل له رجلاً من بني إسرائيل ، جاء يستفتني في رحمه ثلاث مرات ، وهو يطلب منه أن يحسن لأهله ، إلى أن جاء الملك إلى إرميا ، وهو قاعد على جدار بيت المقدس ، وهو يضحك ويستبشر بتنصر ربه الذي وعده ، وبختنصر نازل بجنوده حول بيت المقدس ، فجاء الملك لإرميا ، وهو يقول : أنا الذي جئتكم المرات الماضية بشأن أهلي ، وكل شيء يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه ، فالليوم رأيتم في أمر لا يرضي الله ، وهو أمر عظيم ، إني سألتكم بالله ألا دعوت عليهم ليهلاكم .

فلما دعا إرميا وخرجت الكلمة من فمه ، أرسل الله عز وجل صاعقةً من السماء في بيت المقدس ، فالتهب مكان القريان ، وخسف بسبعة أبواب من أبوابها ، ونودي إرميا : إنما أهلكوا بفتياك ودعائك ، ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ، ووسط الشام وقتل بني إسرائيل حتى أفنائهم ، وخراب بيت المقدس ، فجمع لهم كل من كان في بيت المقدس من بني إسرائيل ، فاختار منهم مائة ألف صبي ، وقيل سبعين ألفاً ، فطلب الملوك أن يقسم لهم من إسرائيل ، حتى يكون الأمر في ذلك من قبلك ، ثم إنهم لبثوا بعد الوحي ثلاثة سنين لم يزدادوا إلا معصيةً وتماديًّا في الشر ، وذلك حين اقترب هلاكهم . ودعاهم ملوكهم إلى التوبة ، فلم يفعلوا ، فسلط الله عليهم بختنصر ، فخرج في ستمائة ألف راية ، يريد بيت ع - ج ٥٥ شوال ١٤٢٠ هـ ١٤٩: ١٤ - ١٥٢ .

بعد الحساب) **﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ◆ دُوقُوا فِتْنَاتُكُمْ هَذَا**  
**الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ◆ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْنِ ◆ آخْذِينَ**  
**مَا أَتَاهُمْ رَبُّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾** (الذاريات الآيات / ١٢ - ١٦)

ويقول تعالى **﴿فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَهٌ﴾** (أي ما توعدون) **﴿لَحَقَ**  
**مُثْلَ مَا أَنْكُمْ تَتَطْقُونَ﴾** (الذاريات الآية / ٢٢) ثم يقول الله تعالى **﴿وَمِنْ**  
**كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾** فهكذا ستكون  
 للدنيا زوج وهي الآخرة وهذا المبدأ الأساسي يدل على وجود الآخرة  
 أو على امتدادها إلى الآخرة ثم يقول الله تعالى على لسان رسوله ﷺ  
**﴿فَقَرُوْا إِلَى اللَّهِ إِلَيْكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾** (الذاريات الآياتان / ٤٩ - ٥٠)

ويقول تعالى في آخر السورة **﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي**  
**يُوعَدُونَ﴾** (الذاريات الآية / ٦٠) ثم يقول تعالى في سورة الطور **﴿إِنَّ**  
**عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ◆ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ◆ يَوْمَئِذٍ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾** (أي  
 عذاب ربكم الواقع من دون دافع يومئذ ممزوج بالسماء موزراً)  
 ويقول تعالى في سورة التحريم **﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ◆ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ◆**  
**تَتَحَرَّكُ وَتَدُورُ﴾** (وتسير الجبال سيراً ◆ فـ **﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ◆**  
**الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ◆ يَوْمَ يُدَعَّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾** (أي  
 يدفعون ويساقون إلى نار جهنم دفعاً) ويقال لهم **﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي**  
**كُنْتُمْ يَهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرَ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ◆ اصْلُوهَا**  
**فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ◆**  
**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَتَعِيمٍ ◆ فَاكِهِينَ بِمَا أَتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ**  
**رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ◆ كُلُّوا وَاشْرِبُوا هَنِئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ◆**  
**مُتَكَبِّرُونَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوْجَتَهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ﴾** (أي السرر في  
 المصير ◆ يوم تشتق الأرض عنهم سراعاً) (فيخرجون مسرعين)  
**﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ◆ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنِمْ**  
**بِجَارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدٌ﴾** (أي الآيات / ٤١ - ٤٥).

ونأخذ بعد ذلك في سورة الذاريات والطور والنجم وغيرها  
 فيقول الله تعالى **﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لِصَادِقٍ ◆ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾**  
 (الذاريات الآياتان / ٥ - ٦) ويقول **﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾** (أي الجزاء  
 ع - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م - ١٤٣٠ شوال ٥٥ ج ١٥)

## آيات الآخرة العديدة المذكورة في القرآن الكريم

بقلم : الدكتور خليل عبد الرحمن راز  
 (نيو Delhi)

نبأ الحديث من سورة ق - فإن المفصل الأخير للقرآن يبدأ  
 من تلك السورة في بعض الروايات ، ويدرك الله تعالى على لسان  
 الكفار بأنهم يعتقدون ويقولون **﴿أَئِذَا مِثَا وَكُنَا ثَرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ**  
**بَعْدُ﴾** ثم يقول الله تعالى **﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَتَقْصُنُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعَنْدَنَا**  
**كِتَابٌ حَفِظٌ﴾** ويقول الله تعالى **﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقِ جَدِيدٍ﴾**  
 ويقول **﴿وَتَفَخَّضَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ◆ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا**  
**سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ◆ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ**  
**غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ◆ وَقَالَ قَرِيبُهُ هَذَا مَا لَدَيَ عَتِيدٌ﴾**  
 (حاضر) (ق الآيات / ٢٠ - ٢٢) ثم يقول الله تبارك وتعالى **﴿يَوْمَ نَقُولُ**  
**لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتِ وَتَقُولُ هَلِ مِنْ مَرِيزِدٍ ◆ وَأَرْلَفْتَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ**  
**غَيْرَ بَعِيدٍ ◆ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَابٍ حَفِظٌ ◆ مَنْ خَشِيَ**  
**الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ◆ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ◆**  
**لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدِينَا مَرِيزِدٌ﴾** (ق الآيات / ٢٥ - ٣٠) ثم يقول الله  
 تعالى **﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ◆ يَوْمَ يَسْمَعُونَ**  
**الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ◆ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا**  
**الْمَصِيرُ ◆ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا﴾** (فيخرجون مسرعين)  
**وَنَأْذِنْ بَعْدَ قِيلَةٍ فِي سُورَةِ الذَّارِياتِ وَالْطُورِ وَالنَّجْمِ وَغَيْرِهَا**  
 فيقول الله تعالى **﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لِصَادِقٍ ◆ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾**  
 (الذاريات الآياتان / ٦ - ٧) ويقول **﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾** (أي الجزاء  
 ع - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م - ١٤٣٠ شوال ٥٥ ج ١٥)

على بعض يسألون ◆ قالوا إنما كنا قبل في أهلاً مُشفقين ◆ فمن الله علينا وواقنا عذاب السموم ◆ إنما كنا من قبل ندعوه إنما هو البر الرحيم》 (الطور الآيات / ٢٨ - ٧) هذه قطعة كبيرة من بيان الآخرة يجب أن ندرسها بين حين وآخر ويقول تعالى كذلك : **«فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْنَعُونَ ◆ يَوْمٌ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كِيدُهُمْ شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ»** (الطور الآيات / ٤٥ - ٤٦) وفي سورة النجم يقول تعالى **«أَمْ لَمْ يُنَبِّئْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ◆ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى ◆ أَلَا تَرَ زَرْ وَازْرَ وَزَرْ أَخْرَى ◆ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ◆ وَأَنْ سَعْيَهُ سُوفَ يُرَى ◆ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأُوْفَى ◆ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى»** (النجم الآيات / ٣٦ - ٤٢) وقال : **«وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَةَ لَيْسَ لَهَا مِنَ الْأُخْرَى»** (النجم الآية / ٤٧) قال أيضاً **«أَزْفَتِ الْأَزْفَةُ ◆ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةً»** (النجم الآيات / ٥٧ - ٥٨) (أي اقتربت القريبة أي الساعة ولا يكشفها ويظهرها إلا هو كقوله تعالى) **«لَا يُجَلِّيهَا لَوْقُتها إِلَّا هُوَ»** ثم يبدأ الله السورة التالية أي القمر بقوله **«أَقْتَرَبَ السَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ»** (القمر الآية / ١) ثم يقول : **«يَوْمٌ يَدْعُ الدَّاعَ إِلَى شَيْءٍ تُكَرُّ ◆ حُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ◆ مُهْطَعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمُ عَسْرٍ»** (القمر الآيات / ٦ - ٨) ويقول تعالى **«سَيَعْلَمُونَ غَدَّاً مِنَ الْكَدَابِ الْأَشْرِ»** (القمر الآية / ٢٦) ويقول كذلك **«بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ◆ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ◆ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ◆ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ ◆ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْعٌ بِالْبَصَرِ»** (القمر الآيات / ٤٦ - ٥٠) وقال في آخر السورة **«وَكُلُّ شَيْءٍ فَعْلَوْهُ فِي الرَّبِّرِ ◆ وَكُلُّ صَفَرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ◆ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ◆ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلَائِكَ مُقْتَدِرِ»** (القمر الآيات / ٥١ - ٥٥).

وبعد سورة القمر تبدأ سورة الرحمن وقد ذكرنا سابقاً في **٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٢٠** **١٦/١٦** **اكتوبر ٢٠٠٩**

كلمة أخرى أنها تشتمل على ثلاثة ركوعات فركوعها الأول يحتوي على خلق الإنسان وتعليم الله إياه البيان والقرآن ثم بين الله تعالى خلق الأرض والسماء والشمس والقمر والنجوم والجبال وغيرها ووضع التوازن فيها وذكر بعض آياته الهمزة فيها ، ثم يبدأ الركوع الثاني ابتداء من قوله **«كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانَّ ◆ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ◆ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تَكَذِّبَانِ»** ثم يذكر الله آيات تستوعب الدنيا والآخرة ، ثم يختص ركوعها الثالث ببيان الجنة وأصحابها وينتهي على قوله تعالى **«تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»** - ثم تبدأ سورة الواقعة بقوله تعالى **«إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ◆ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةً ◆ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ◆ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجَّاً ◆ وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسَّاً ◆ فَكَانَتْ هَبَاءُ مُنْبَتاً»** من أهم أسماء الآخرة الواقعة فقد قال تعالى في سورة الحاقة **«فِي يَوْمٍئذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ»** (الحاقة الآية / ١٥) فلا أحد يستطيع أن يكذبها وينفيها كما كان يكذبها في الدنيا وهي **«خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ»** أي مظهرة لخوض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة ، **«إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجَّاً»** أي **«إِذَا زُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا»** **«وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسَّاً»** أي فتحت تقفيتا **«فَكَانَتْ هَبَاءُ مُنْبَتاً»** أي صارت غباراً منتشرة **«وَكُنْتُمْ أَرْوَاجًا ثَلَاثَةً»** هم أصحاب الميمنة أو اليمين وأصحاب المشيمة أو الشمال والسابقون السابقون وهم المقربون **«فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ◆ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ»** أي له استراحة ورزق حسن وجنة نعيم **«وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْأَنْحَابِ الْيَمِينِ ◆ فَسَلَامٌ لَكَ مِنَ الْأَنْحَابِ الْيَمِينِ ◆ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الظَّالِمِينَ ◆ فَنَزَلُ مِنْ حَمِيمٍ ◆ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٌ»** أي فضيافة من المذاب الذي يصهر به ما في بطونهم والجلود ويكون في النار التي تغمده من جميع جهاته ثم يقول الله تعالى **«إِنَّ هَذَا لَهُ حَقُّ الْيَقِينِ ◆**

فسبّح باسم ربكم العظيم» (الواقعة الآيات / ٨٨ - ٩٦) . . .  
ويقول الله تبارك وتعالى في سورة الحديد : إن المنافقين

والمُنافقات يحرمون يوم القيمة من رحمة الله ونوره ويكونون من  
 أصحاب النار والظلمة والشقاوة «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتَ  
يَسْعَى تُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاهُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمٌ يَقُولُ  
الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُوهُنَّا نَقْتَسِنَ مِنْ تُورَكُمْ قِيلَ  
أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالثَّمَسُوا نُورًا فَضَرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِلُهُ  
فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ» . يُنَادِيهِمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ  
قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَشْتَمُ أَنفُسَكُمْ وَتَرِيَصِّتُمْ وَأَرْبَبِتُمْ وَغَرَثَكُمْ  
الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ . فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ  
مِنْكُمْ فِدِيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ  
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» (الحديد الآيات / ١٢ - ١٥) . وهكذا يقول الله تعالى  
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفَلَيْنِ»  
(نصيبين) «مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا ثَمَسُونَ بِهِ وَيَفْقِرُ لَكُمْ  
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . لَئِلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ  
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَإِنَّ الْفَضْلَ يَعْلَمُ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ  
الْعَظِيمُ» (الحديد الآيات / ٢٨ - ٢٩) .

ومن أهم أسماء الآخرة في السور المذكورة ، ففي سورة قـ  
«يَوْمُ الْخُلُودِ» خلقٌ جَدِيدٌ . ونفحٌ في الصورِ . ذلك يوم الْوَعِيدِ .  
يَوْمٌ يَسْمَعُونَ الصِّيَحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ . وإلينا المصيرُ .  
يَوْمٌ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَسْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ» ومن سورة  
الذاريات «إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ . وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ . يَوْمٌ هُمْ عَلَى  
النَّارِ يُفْتَنُونَ . دُوْقُوا فَتَشَتَّكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ .  
فَوَرَبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضِ إِلَهٌ» (ما توعدون) «لَحَقَ مُثْلًا مَا أَنْكُمْ

تَطْقُونَ» - ومن سورة الطور - «إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ  
دَافِعٍ . يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءَ مَوْرًا . وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا . قَالُوا إِنَّا  
كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ . فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ .  
إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلٍ نَدْعُوهُ إِلَهٌ هُوَ الْبَرُ الرَّحِيمُ . فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا  
يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْنَعُونَ . يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ  
يُنْصَرُونَ» - ومن سورة النجم - «وَأَنَّ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى .  
وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى . ثُمَّ يُجْزَأُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى . وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ  
الْمُنْتَهَى . أَرْجَفَتِ الْأَرْزَفَةُ . لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةً» - ومن  
سورة القمر «يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ» (أي إسراويل) «إِلَى شَيْءٍ تُكْرِرُ .  
خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنَشِّرٌ .  
مُهْطَعِينَ (مسرعين) إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ . بَلِ  
السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرًا إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ  
وَسُعْرٍ . يَوْمٌ يُسْجَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ دُوْقُوا مَسَّ سَقَرَ . إِنَّا  
كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ . وَمَا أَمْرَنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلْمَحٌ بِالْبَصَرِ .  
وَلَقَدْ أَهْلَكَنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُذَكَّرٍ . وَكُلُّ شَيْءٍ فَعْلُوهُ فِي  
الرَّبِّرِ . وَكُلُّ صَفِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ . إِنَّ الْمُتَقْبِينَ فِي جَنَّاتٍ وَتَهَرِّ  
فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ» - ومن سورة الرحمن -  
«سَتَنْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا التَّقَلَّانِ» إلى آخر السورة ومن سورة الواقعة -  
«إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . لَيْسَ لَوَقْعَتِهَا كَاذِبَةً . خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ . إِذَا  
رُجِّتِ الْأَرْضُ رَجَا . وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا . فَكَانَتْ هَبَاءً مُثْبَتاً» -  
وكل السورة تقريباً في بيان الآخرة - وقد ذكرنا سابقاً ما ورد في  
سورة الحديد من بيان الآخرة - ونواصل الحديث عن الموضوع في  
المستقبل إن شاء الله تعالى .

ثم تدق طبول الخراب من حولهم فيرقصون منتسبين على أنفاسها ، وعندئذ يحلو لأحدهم الانتحار النwoي أو العسكري ولسان حاله يقول : أنا الغريق فما خوفي من البل !! . وجاء رحمة الله للعالمين :

في هذا الجو الرعيب أرسل الله تبارك وتعالى رسوله محمدأ لتعرف البشرية سبيلها القاصد وأمرها الراشد ولتدوّن النفوس حلاوة العدل والإحسان بعد ما تجرعت مرارة الظلم والعدوان .

فكانت أول مهمة له بعد إقرار التوحيد في النفوس أن يخلع عن أتباعه عصبياتهم وعنصرياتهم وينزع عنهم لباسها بأي شكل من الأشكال ، حتى يكون المسلم إنساناً بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، ومتى تحرر المسلم من العصبية والعنصرية تأبى على الخضوع والخنوع للطاغوت في أقواله وأفعاله ، ولكن طواغيت الكفر في مكة ورمت أنوفهم ، ودفعتهم عزتهم وشقاوهم إلى وصفه بالسحر والكذب بل إلى رفض عقيدة التوحيد والعجب منها ، يقول الله تبارك وتعالى : **﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَابٌ فَاجْعَلِ الْآلهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾** (ص الآياتان / ٤ - ٥) .

وغاظهم كل الغيظ أن يتساوى معهم أو يشركهم عبادهم وضعفاءهم وفقاراهم في مجلسه فنزل القرآن وأضحك كل الوضوح حاسماً كل الجسم لهذا الأمر في قوله تبارك وتعالى : **﴿وَاصْبِرْ تَفْسِكَ مَعَ الَّذِينَ يَذْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قُلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَأَبْعَثْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾** (الكهف الآية / ٢٨) .

على رسالكم - أيها الطواغيت - فقد طلع فجر جديد ،

## عالية الإسلام في إنسانيته العالية

بقلم : الأستاذ الدكتور غريب جمعة  
(جدة - المملكة العربية السعودية)

إذا تأملت حال البشرية قبل الإسلام وجدتها جائرة السبيل ، حائرة الدليل ، وأهمية العزيمة ، خائرة القوى ، تصارع عوامل الفناء في داخلها من جاهليّة توثيق العقل ووثنيّة تزهق الروح ومادية ترهق الجسد ، وعنصرية وعصبية واستعلاء وتفاخر وكلها موبقات توغر الصدور وتحيلها إلى مراحل تغلي بالحقد والظلم والبغى والعدوان .

وهل كانت عقدة النفسية اليهودية إلا هذه العنصرية وذلك الاستعلاء على جميع الأجناس لأنهم من وجهة نظرهم شعب الله المختار ، الشعب الأبدى إيماناً بما جاء في توراتهم المحرقة مثل مقوله "لأنك شعب مقدس للرب إلهك ، قد اختارك الله لتكون شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب التي على وجه الأرض" (التثنية / ٢ : ١٤) ومعنى شعب الله بالعبرية عام الوهيم ، وهي تسمية وردت في كتابهم وما داموا شعب الله فجميع الشعوب في نظرهم "جويم" أي سفلة أشرار ، بل قد توسع أخبار اليهود في استعمال هذه الكلمة فأضافوا إليها معنى القذارة الروحية والمادية والكفر" (١) .

وهل جاءت مصائب البشرية وبلاياها من حروب ومجاعات ودمار وتشريد إلا ثمرة منتهة لهذه الموبقات التي تسيطر على عقول الحمقى من قادة الأمم الذين يكرعون من خمر السلطة حتى الشماة ،

(١) الشخصية اليهودية ، د. حسن ظاظا ، دار القلم ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٠ م.

الاختلاف هي التعارف والوئام وليس التناكر والخصام ، وكان جملة «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» كالتوطئة لما بعدها لأنهم لما تساووا في أصل الخلقة من أب واحد وأم واحدة ، كان الشأن الأفضل بعضهم بعضاً إلا بالكمال النفسي وهو الكمال الذي يرضاه الله لهم ووسيلته هي تقواه تبارك وتعالى ، ولذلك جعل التفاضل في الكرم "عند الله" لا عند أحد سواء إذ لا قيمة ولا اعتداد بكرم لا يعبأ به الله .

والمراد بالأكرم : الأنفس والأشرف ، وبالأتقى : الأفضل في التقوى وعلى قدر حظ كل منكم من التقوى يكون حظه من الكرم عند الله لأنه يعاملكم عن علم وخبرة **(إن الله عليمٌ خير)** . وهكذا تطيش موازين الكرامة عند الناس من بطش وفتوك وعنصرية وعصبية ويرجح ميزان واحد هو الميزان الإلهي يجب أن يتحاكم الناس إليه جميعاً "الا وهو التقوى" .

وبهذا وضع الإسلام عن البشرية أوزار العنصرية والعصبية للتراب والطين ، والعصبية للجنس ، والعصبية لللون ، والعصبية للسان ، والعصبية للقبيلة ، ورفع لهم صرح نظام إنساني عالمي ، لا تزال البشرية تلهث لتصل إلى ما يقرب منه به ما يماثله .

### الإسلام يخدم النماذج العملية :

إن الذي يتأمل سيرة رسول الله ﷺ يجد أن دعوته إلى ذلك الكمال النفسي والرقي الإنساني والاستغاثة على العنصرية والعصبية بدأت من أول يوم نزل عليه الوحي حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى ، وقف وقفه تفكراً فيما قاله في خطبة الوداع يوم الحج الأكبر والتي تعتبر أول إعلان عالمي لحقوق الإنسان التي يتغنى بها آكلوها المستبيحون المتذمرون لها ، والعابثون المتاجرون بها ، لقد قال قوله الخالدة التي تلقم الخراسين أحجاراً في أفواههم : "أيها الناس .. تأملوا أيها الناس .. إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ،

ولدت فيه الإنسانية من جديد وولدت معها كرامتها وعزتها كما أعلن ذلك خالقها ورازقها في وحي يتنى إلى يوم القيمة يقول الله تعالى : **(ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلاً)** (الإسراء الآية ٧٠) .

إنه إعلان لكرامة النوع الإنساني كله منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، فمتى وصلت البشرية اللاهثة المكدودة إلى هذا الإعلان في العصر الحديث ؟ وهل التزمت بما أعلنته أم أنها أخفقت إخفاقاً لا نظير له ؟

وبعد أن قررت بارك وتعالى كرامنة النوع الإنساني كافة توجه في خطاب عالمي إلى الناس كافة أيضاً يذكرهم بوحدة أصلهم ويخرجهم من عنصرياتهم وعصبياتهم الضيقة إلى أفق الإنسانية الرحب غير المحدود فقال تعالى : **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ خير)** (الحجرات الآية ١٢) .

وإذا تدبرت السورة ذكرت فيها هذه الآية وجدت النداء قد

توجه قبلها خمس مرات إلى الذين آمنوا في قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا)** ليسمو بهم إلى أرفع الآداب والفضائل النفسية والاجتماعية ، ولكنه في هذه المرة نداء للناس جميعاً ليعلن لهم أن ربهم واحد - كما أنهم من أصل واحد - فليس رب شعب من الشعوب ولا طائفه من الطوائف ولا شريك له ولا نظير .

يا أيها الناس المختلفون في ألسنتهم وألوانهم وأوطانهم ، فصاروا شعوباً وقبائل مختلفة ، إنكم من أصل واحد ، والذي يناديكم هو ربكم الذي خلقكم ليبين لكم أن الحكمة من هذا

ذات يوم وقف منها موقفه الغاصب الذي وأدّها في مهدّها فلم تقم لها قائمة بعد ذلك طيلة حياته المباركة ، وإليك هذه القضية : جاء عن زيد بن أرقم أنه قال : كنا في غزوة (هي غزوة بنى المصطلق) فكسع (أي ضربه على دبره) رجل من المهاجرين اسمه جهجاه و (هو أجير لعمر بن الخطاب) رجلاً جهنياً اسمه سنان حليفاً للأنصار ، فقال الجهني يا للأنصار وقال المهاجري : يا للمهاجرين ، فسمع رسول الله ﷺ فقال : "ما بال دعوى الجاهلية؟" قالوا : كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال : "دعوها فإنها منتة" أي اتركو دعوى الجاهلية (٢).

وأي نفس تتغصب لهذه الدعوى المنتحة إلا أن يكون بها أثر من أخلاق الجاهلية المنتحة ، ومن الذي يرضى أن يتحلى بخلق من تن يفر الناس من صاحبه فرارهم من المجدوم؟

ثم كان العجب الذي لا ينقضى منه العجب يوم فتح مكة وهو يوم النصر الأكبر للإسلام والمسلمين ، فقد روي أن بلاط رضي الله تعالى عنه رقي فأذن على ظهر الكعبة وهو العبد الحبشي وليس بالسيد القرشي مما أثار حفيظة عتاب بن أبي سعيد والحارث بن هشام أما الأول فقال : الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم . وأما الثاني فقال : ما وجد غيره هذا الغراب مؤذناً؟ ولكن الإسلام يضع هذا الاستعلاء وتلك العصبية الكافور تحت أقدامه ولو غضب عتاب والحارث وملء الأرض من أمثالهما .

فأين أنتم يا دعاة التمييز العنصري والطبقي من هذا السمو الإنساني جعل عبداً حبشاً يقف على ظهر قبّلة المسلمين جميعاً في مشهد لم يتحمل روئيته بعض الأكابر من قريش؟ هل وجدتم ذلك في

(٢) تفسير التحرير والتovir للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للطبع والنشر ، الطبعة الأولى عام ١٩٨٤ م - الجزء / ٢٧ ، ص / ٢٢٢ .

كلّكم لأنّا نحن من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتفوى ، إلا هل بلغت؟ قالوا : نعم ، قال : فليبلغ الشاهد منكم الغائب" (٢). ولم تقف دعوته عند حدود الكلمة كما يفعل أصحاب الفلسفات النظرية ، بل جعلها سلوكيات عملية ومثلاً علياً يعيشها أصحابه والتابعون لهم بإحسان .

فها هو ذا يهاجر إلى المدينة المنورة فيطلق على أهلها اسم : الأنصار ليكونوا أنصار الله ورسوله وأنصار السلام والإسلام وأنصار الإنسانية في أعلى مراتبها ، لا أنصار بلد أو دار أو لون أو جنس أو قبيلة .

ولما وجد بعض الأوس والخزرج يتفاخرون بآبائهم وأيامهم الماضية وما كان فيها من غلبة فريق لآخر ، قال قوله الفصل فيما يرويه عنه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه .

"لينتهي قوم يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا ، إنما هم فحّم جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان الذي يدهده الخراء بأنفه ، إن الله تعالى قد أذهب عنكم عببة (الفخر والكبر) الجاهلية وفخرها بالأباء ، إنما هو مؤمن تقى أو فاجر شقى ، الناس كلهم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب" (أخرج أبو داود والترمذى وروى البزار في مسنده من حديث حذيفة قريباً منه).

رأيت منزلة من يفتخرون بآبائهم زوراً وبهتاناً؟ إنها دون منزلة الجعلان (نوع من الخناقوس) ومن الذي يرضى لنفسه أن يهوي إلى هذه المنزلة من الحقاره والمهانة؟

وحينما حاولت فتنة العصبية وحمية الجاهلية أن تطل برأسها

(٢) محمد المثل الكامل رحمه الله ، محمد أحمد جاد المولى بك ، المطبعة التجارية ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٣٧ م .

عليك منك على هذا الغلام".

فقلت : لا أضرب مملوكاً بعده أبداً ، وفي رواية : فسقط السوط من يدي .

وفي رواية : فقلت يا رسول الله ! هو حر لوجه الله تعالى فقال " أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار " (رواه مسلم) .

أين هذا مما يفعله دعاة المدنية من تعذيب تخجل منه الوحش في الغابات وقد تناقلته وسائل الإعلام ، وكل يحاول أن يدرا التهمة عن نفسه ذراً للرماد في العيون ، ولكن البغضاء قد بدلت من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر ، فهل نعرف نعمة الله علينا وعلى الناس ؟

### ويبدأ سؤال :

ولنصدق مع الله ثم مع أنفسنا في الإجابة عن هذا السؤال وهو : هل قمنا بتنفيذ المادة الأخيرة من الإعلان النبوي العالمي لحقوق الإنسان وهي : " فليبلغ الشاهد منكم الغائب ".

هل قمنا بواجب التبليغ فيما بيننا ، ثم بواجب تبليغ هذا الدين العالمي الإنساني إلى أمم الأرض كافة على اختلاف لغاتهم وأجناسهم ؟ وقد شرفنا الله بأن جعلنا أمة وسطاً أي عدواً خياراً لنشهد على الأمم بأن أنبياءهم قد بلغوهم رسالة ربهم وما بنا - الله - من عصبية ولا عنصرية ولا استعلاء ولكن فضل الله علينا في قوله تعالى :

**﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَبَعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقُلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾** (البقرة الآية / ١٤٢).

ثم أضاف إلى شرف الشهادة على الأمم شرف الاختيار من

أكتوبر ٢٠٠٩ م

٢٧/٢٧

٤١٤٣٠ شوال ٥٥ - ج ٢٤

غير الإسلام ؟  
وخراب الصحابة أروع الأمثلة :

واستجاب الصحابة لدعوة الرسول ﷺ فتافسوا في المكرمات وتسابقوا إلى الخيرات يتغدون فضلاً من ربهم ورضواناً ، فجعلهم الله نجوم هداية وأعلام رشد وأساتذة للدنيا حيث ضربوا أروع الأمثلة في الكمال النفسي والسمو الإنساني ، ولا علينا إن كره الكارهون أو جحد الجاحدون ، فإن وقائع التاريخ تصفعهم بين الحين والآخر حتى يفيقوا من سكرتهم ويتحرروا من عنصريةهم ويتوبوا إلى رشدهم ، ولو ذهبنا نضرب الأمثلة على ذلك لطال بنا المقال وأدركتنا الملال ، وحسبنا هذان المثلان للدلالة على ما نقول ومن رغب في المزيد فليرجع إلى ذلك في مظانه ليجد مزيداً فوق المزيد .

أولاً : عن المعرور بن سعيد قال : أرأيت أبا ذرٍ وعليه حلة وعلى غلامه مثلها فسألته عن ذلك فذكر أنه ساب رجلاً على عهد رسول الله ﷺ فعيره بأمه فقال النبي ﷺ " إنك امرؤ فيك جاهلية " هم إخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت إيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تتكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهם فأعينوهما عليه " (٤) متفق عليه .

حلة : ثوب مركب من ظهارة وبطانة من جنس واحد ، فيك جاهلية : أي فيك خلق من أخلاق الجاهلية ، الخول : الخدم والحسنم .

ثانياً : عن أبي مسعود البدرى رضي الله تعالى عنه قال : كنت أضرب غلاماً لي بالسوط فسمعت صوتاً من خلفي إعلم أبا مسعود ! فلم أفهم الصوت من شدة الغضب فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول : " أعلم أبا مسعود ، إعلم أبا مسعود " ، قال : فألقيت السوط من يدي فقال : " أعلم أبا مسعود أن الله أقدر

(٤) البخاري : ج / ١ ص / ٨٠ - ٨١ ومسلم (١٦٦١) وأخرجه أبو داود (٥١٥٨) .

٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ

أكتوبر ٢٠٠٩ م

٢٦/٢٦

# ذبائح أهل الكتاب ونسائهم

((الحلقة الثانية الأخيرة))

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد عزيز الله أسد سبطاني

(عبد كلية القرآن بالجامعة الإسلامية، بيرلا - الهند)

نكاح الكتابيات وما قيل فيه :

يقول الإمام ابن حجر وهو يفسر قوله تعالى : **«وطعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌ لَّكُمْ»** ...

اختلف أهل التأويل في المحسنات ، فقال بعضهم : عني بذلك الحرائر خاصة ، فاجرة كانت أو عفيفة ، وأجاز قائلو هذه المقالة نكاح الحرة مؤمنة كانت أو كتابية من اليهود والنصارى ، من أي أجناس الناس كانت ، بعد أن تكون كتابية ، فاجرة أو عفيفة ، وحرموا إماء أهل الكتاب أن يتزوجن بكل حال .

وقال آخرون : إنما عني الله بقوله العفائف من الفريقين ، إماء كن أو حرائر ، فأجاز قائلو هذه المقالة نكاح إماء أهل الكتاب الدائنات دينهم بهذه الآية ، وحرموا البغايا من المؤمنات وأهل الكتاب ، ثم اختلف أهل التأويل في حكم قوله عز ذكره : **«وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ»** أعام أم خاص ؟

قال بعضهم : هو عام في العفائف منه لأن (المحسنات) غير مبالين بهم والواقع خير شاهد على ما نقول .

العفائف ، وللمسلم أن يتزوج كل حرة أمة كتابية ، حرية كانت أو ذمية ، وقال آخرون : بل اللواتي عني بقوله جل شأنه :

**«وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ»** الحرائر منه ، الآية عامة في جميعهن ، فنكاح جميع الحرائر اليهود والنصارى جائز ، حرفيات كن أو ذميات ، من أي أجناس اليهود والنصارى كن .

وقال آخرون منهم : بل عني بذلك نكاح بنى إسرائيل

أكتوبر ٢٠٠٩

٢٩/٢٩

٤١٤٣٠ هـ ٥٥ شوال ٢٠٠٩

بينها لنصرة دينه وتأيد شريعته وذلك في قوله تعالى :

**«وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فَبِلْ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَا فَنَعِمُ الْمَوْلَى وَنَعِمُ النَّصِيرُ»** (الحج الآية / ٧٨) .

فهل حظيت أمة من الأمم بمثل هذا الشرف ؟ وهل قمنا بالحفظ عليه ؟ وهذا التساؤل ليس من قبيل جلد الذات ولا كيل الاتهامات ، ولكنه كما ذكرت الصدق مع الله ثم مع النفس ، إن الله تبارك وتعالى قد حذر المسلمين من مخالفته أمر نبيهم في قوله تعالى :

**«لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْتَكُمْ كَدُعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لَوْا ذَرَ فَلَيَحْذِرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»** (النور الآية / ٦٢) .

ولما سار المسلمون خلف القرآن سارت الأمم خلفهم سير محبة ومحبة وإجلال لأنهم رأوا فيهم المثل العليا للإنسانية السامية وهي ضالتهم المنشودة ، فلما بدروا بدل الله بهم والله لا يظلم مثقال ذرة فهانوا عليه ونزع مهابتهم من قلوب أعدائهم فصغروا في أعينهم وتطاولوا عليهم حتى في شخص نبيهم ﷺ وقدعوا لهم كل مرصد غير مبالغ بهم والواقع خير شاهد على ما نقول .

فهل يعود المسلمون لأداء دورهم المفقود ويحتلون مكانهم ومكانتهم في صدر الوجود ، جاعلين من كتاب ربهم دستوراً ومن سنه نبيهم نوراً ومن سلفهم الصالح أئمة يقتدي بهم ، فيصلح الله بهم الأرض ، ويهذب بهم الناس ويمدن بهم العالم المدنية الحقيقية التي تجمع بين مطالب الروح والجسد في تألف عجيب ، وعندئذ تتحرر البشرية من عبادة الطاغوت ، وسلطان القوة ، وتحكم الجهة وأسر الأوهام وبطش الحكام .. ويكون الدين كله لله .

٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ

٢٨/٢٨

أكتوبر ٢٠٠٩

الكتابيات منهن خاصة دون سائر أجناس الأم دانوا باليهودية والنصرانية ، وذلك قول الشافعي ومن قال بقوله .

وقال آخرون : بل ذلك معنى به نساء أهل الكتاب الذين لهم من المسلمين ذمة وعهد ، فاما أهل الحرب فإن نسائهم حرام على المسلمين .

قال أبو جعفر : أولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال : عني بقوله : **(وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ)** حرائر المؤمنين وأهل الكتاب ، لأن الله جل شوأه لم يأذن بنكاح الإمام للأحرار في الحال التي أباحهن لهم إلا أن يكن مؤمنات .

فنكاح حرائر المسلمين وأهل الكتاب حلال للمؤمنين ، كن قد أتين بفاحشة أو لم يأتين بفاحشة ، ذمية كانت أو حرية ، بعد أن تكون بموضع لا يخاف الناكح فيه على ولده أن يجبر على الكفر <sup>(١)</sup> .

هذا ما نجده عند ابن جرير في تأويل هذه الآية ، والمفسرون الآخرون يحومون حوله ، ولا يعدونه ، ويقتبسون منه ولا يختلفون معه .

**مفاهيم لا تقرها القرآن :**

والباحث الصارم الجاد حينما ينظر في كتابات الناس ، ثم يرجع إلى القرآن ، يأخذه العجب و تستبد به الحيرة ولا يدرى ماذا يقول !

كيف يرتاح الباحث إلى مثل هذه الأقوال ، وكيف يطمئن النكاح حيث يقول : **(وَلَا تُشْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنْنَ وَلَمَّا** **مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِّنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبْتُمُوهُنَّا** **وَلَا تُشْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ**

(١) تفسير الطبرى ، ج / ٤ ص / ٤٤٤ - ٤٤٨ بحذف و اختصار .

حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدَ مُؤْمِنٍ خَيْرٌ مِّنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبْتُمُوهُنَّا  
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَبِيَّنَ آيَاتِهِ  
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (البقرة الآية / ٢٢١) .

قيل : إن هذه الآية تمنع نكاح المشركات ، والكتابيات غير مشركات ، فيجوز نكاح الكتابيات ولا يجوز نكاح المشرفات !

وهنا يأتي سؤال : إذا كانت الكتابيات غير مشرفات ، فهل هن مؤمنات ؟ وإذا لم يكن مشرفات ولا مؤمنات ، فما هن ؟ فهل بعد الإيمان إلا الكفر ؟ وهل بعد التوحيد إلا الشرك ؟ القرآن لا يعتبر اليهود والنصارى إلا كفارا ، ومشركين ، ولا يعدهم إلا نيران الجحيم !

**قوى موقفة لعبد الله بن عمر :**

يروى أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان لا يرى التزويج بالنصرانية ، ويقول : لا أعلم شركاً أعظم من أن تقول إن ربها عيسى ، وقد قال الله تعالى : **(وَلَا تُشْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنْنَ)** <sup>(٢)</sup> .

وماذا نقول في قوله تعالى : **(وَلَا مَأْمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبْتُمُوهُنَّا** إذا كانت الأمة المؤمنة خيراً من سيدة مشرفة ، فهل هي خير من يهودية ؟ وخير من نصرانية ؟ أم الأمر على العكس ، وتكون اليهودية والنصرانية هي خيراً من أمة مؤمنة ؟

وإذا كانت الأمة المؤمنة خيراً من يهودية ، وخيراً من نصرانية ، كما هي خير من مشرفة ، فما وجوه الفرق بين اليهودية ، والنصرانية ، وبين المشرفة ؟

**تناط الأحكام بعللها :**  
وجاء في آخر الآية : **(أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى**

(٢) تفسير ابن كثير ، ج / ٢ ص / ٩٠٥ .

الجنة والمغفرة بإذنه).  
لماذا منع المؤمنون من نكاح الشركات ؟ لأن الشركات يدعون إلى النار ، فماذا عن اليهوديات والنصرانيات ، يا ترى ؟ هل هن يدعون إلى الجنة أو يدعون إلى النار ؟  
وإذا كانت علة المنع قائمة في اليهوديات والنصرانيات كما هي قائمة في الشركات ، بل هي في اليهوديات والنصرانيات أشد وأدھى مما هي في الشركات ، فما وجه تخصيص هذا الحكم بالشركات دون اليهوديات والنصرانيات ؟ فالأصل أن الأحكام تاط بعلها ، لا تعمم إلا بعموم عللها ، ولا تختص إلا بخصوص عللها .

ثم الإشكال لا ينحصر في هذه الآية فقط ، فهناك آيات كثيرة ترد هذا الرأي وتبطل هذا القول ولا تقر هذا التأويل ، منها تلك الآيات التي تمنع المسلم من موالة أعداء الله .

### لا يجوز الولاء لغير المسلمين :

القرآن حذر المسلمين ولاء أعداء الله ، حذرهم ولاء الكفار ، وحذرهم ولاء اليهود والنصارى ، فلم يفرق بين اليهود والنصارى ، وبين الكفار في أمر الولاء ، وإليك بعض تلك الآيات :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَحْذِّرُوا عَدُوًّي وَعَدُوُّكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ

(المتحنة الآية / ١) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِيبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾  
(المتحنة الآية / ١٢) .

﴿لَا يَتَحْذِّرُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَقَوَّلُوا مِنْهُمْ تَقَاءً﴾  
(آل عمران الآية / ٢٨) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَحْذِّرُوا الْيَهُودَ وَالثَّصَارَى أُولَئِكَ بَعْضُهُمُ أُولَئِكَ بَعْضٌ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾  
(المائدة الآية / ٥١) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَحْذِّرُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُرُّوا وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارُ أُولَئِكَ وَأَتَقْوَاهُمُ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾  
(المائدة الآية / ٥٧) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَحْذِّرُوا الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُتْرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ - سُلْطَانًا مُبِينًا -﴾  
(النساء الآية / ١٤٤) .

تلك الآيات تبين فداحة خطب الولاء مع أعداء الله ، وعلى رأسهم اليهود والنصارى .

فالذي يوالى أعداء الله ليس من الله في شيء .  
والذي يوالى أعداء الله يعرض نفسه لغضب الله ، و يجعل الله على نفسه سلطاناً مبيناً .

والذي يوالى أعداء الله يكون منهم و يعد منهم ويحرم نفسه من هدى الله ويكتب عند الله من الظالمين .

والذي يوالى أعداء الله يكون في واد ، ويكون الإيمان في واد .

### النکاح من الولاء :

وبعد ما عرفنا فداحة خطب الولاء مع أعداء الله ينبغي أن نعرف أن النکاح يكون من الولاء ، بل من أعظم أنواع الولاء ، فإذا نکح المسلم يهودية أو نصرانية فقد اتخاذها ولها يلقي إليها بالمرة .

ولعل هذا هو السر في أن الله سبحانه وتعالى بدأ سورة المحتنة بالنهي عن موالة أعداء الله فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَحْذِّرُوا عَدُوًّي وَعَدُوُّكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوْدَةِ﴾ وبعد ما أعطى هذا الموضوع حقه من البيان والإيضاح بقدر ما كانت تقتضيه الظروف والملابسات ، وجه إلى المسلمين خطاباً واضحاً صارماً في شأن المرأة التي ألقى الله في قلبها الإسلام وزوجها ما زال في ظلمات الكفر ، وما زال يعادى الإسلام ، فقال :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تُرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حَلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُنَّ يَحْلُونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصْمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوهُنَّ مَا أَنْفَقُتُمْ وَلَا يُسَأَلُوا مَا مَالَهُنَّ إِلَّا مَا آتَيْتُهُنَّ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بِيَنَّكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (المتحنة الآية ١٠).

فالمسلمات لسن حلاً للكفار ، ولا يحل لهن أن ينكحن الكفار ، كما لا يحل لهن أن يتخذنهم أولياء ، وال المسلمين لا يحل لهم أن يمسكوا بعصم الكوافر ، كما لا يحل أن يتخذوا الكوافر أولياء .

فالنكاح من الولاء ، بل من أعظم أنواع الولاء ، ولا يجوز النكاح مع من لا يجوز معه الولاء .

وال المسلم حينما حرم عليه أن يتخذ اليهود والنصارى أولياء فقد حرم عليه أن يخالط اليهوديات والنصرانيات ويمت إليهن بحبال النكاح .

مودة أعداء الله :

وهناك آية أخرى تسترعي الانتباه وهي قوله تعالى : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادِونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْرَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة الآية ٢٢) .

فالMuslim مأمور بنص القرآن بأن لا يحمل في قلبه المودة لأعداء الله ، فالمودة لأعداء الله لا تجتمع مع الإيمان بالله واليوم الآخر ، والذي يحمل المودة لأعداء الله يشقى بالحرمان من رضوان الله ، والذي يحمل المودة لأعداء الله لا يمكنه الانضمام إلى حزب

٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ

الله ، وبالتالي لا يجد مكانه إلا في حزب الشيطان ، وفيه الخسران كل الخسران !

وهنا يأتي سؤال : هل يمكن للمسلم أن ينكح يهودية أو نصرانية ويخل عليها بالحب والمودة ؟ وهل يمكن للمسلم أن ينكح يهودية أو نصرانية ولا يبذل لأبيها وأمها وأختها وعشيرتها الحب والمودة ؟ هيئات ، هيئات !! فالنكاح مفتاح المودة ، وبناؤه الحب والمودة ، ولا يجمع نكاح الزوجين إلا على أساس الحب المودة .

إذا كان حبراً على المسلم أن يحمل المودة لأعداء الله ، كيف يجوز له أن يطمح إلى الكتابية ويمسك بعصمها ويفضي إليها ؟

وهناك آية أخرى تحذر المسلمين أن يتخذنها بطانة من دونهم ، حيث قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤُوا مَا عَنِتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَاهُ لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران الآية ١١٨) .

وهل يمكن للمسلم أن ينكح يهودية أو نصرانية ، ويجمعهما سرير واحد وفراش واحد ، ويتم بينهما ميثاق غليظ ، ثم لا يتخذها بطانة من دون المؤمنين ؟ لا يمكن ذلك أبداً إلا إذا شاب الغراب ، أو إذا ورد الضب الماء .

روايات كاذبة خاطئة :

وهنا لا يمنعنا مانع من القول بأن الروايات التي وردت في شأن جلة الصحابة أنهم أمسكوا بعصم الكتابيات ، مثل ما ورث عن سيدنا عثمان بن عفان أنه تزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبية على نسائه وروي عن طلحة بن عبد الله أنه تزوج يهودية من الشام ، وروي عن حذيفة بن اليمان أنه أيضاً تزوج يهودية !! (١) .

(١) البحر المحيط لأبي حيان ، ج ٤ ، ص ١٨٤ .

- **الفاسقون** (النور الآية / ٤) .
- **«إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْسِنَاتِ الْفَاقِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (النور الآية / ٢٢) .**
- **«وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْسِنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِاِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَغْضٍ فَإِنَّكُمْ حُوَّهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَثُوَّهُنَّ أَجُورُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْسِنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَخَذِّثَاتٍ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَخْصَنْ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْسِنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنْتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْنَرُوا خَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (النساء الآية / ٢٥) .**
- **«وَالْمُحْسِنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَحْلَلَ لَكُمْ مَا وَرَأَءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْسِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَقْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَأَثُوَّهُنَّ أَجُورُهُنَّ فَرِيضَةٌ وَلَا جُنَاحٌ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفِرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْمًا حَكِيمًا» (النساء الآية / ٢٤) .**
- **«الْيَوْمَ أُحْلِلَ لَكُمُ الطَّيْبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حُلْ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حُلْ لَهُمْ وَالْمُحْسِنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْسِنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْسِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَخَذِّثِي أَخْدَانَ وَمَنْ يَكْفُرُ بِإِيمَانِ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (المائدة الآية / ٥) .**

### الأصل في معنى المحسنات:

وإذا تأملنا في هذه الآيات وجدنا أن لفظ "المحسنات" لا تستعمل في القرآن إلا للنساء المؤمنات ، فأحياناً يأتي القرآن بلفظ المحسنات فقط ، وأحياناً يضم إليه لفظ المحسنات ، شرعاً وتفسيراً لمعنى المحسنات ، مثل ما نرى في سورة النور ، حيث قيل أولاً : **«وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْسِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءٍ»** (الآية) . ثم قيل مرة أخرى : **«إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْسِنَاتِ الْفَاقِلَاتِ**

لا يمنعنا مانع من القول بأن أمثل هذه الروايات عن آخرها روايات كاذبة خاطئة ، وكلها جاءت عن طريق الزنادقة الأعداء وكلها من وضع اليهود والنصارى ، وما حملهم على ذلك إلا حقدهم الشديد وحرصهم العارم على أن يفتحوا لهم منافذ إلى بيوت المسلمين حتى يقدروا على إفسادها وخرابها وقد فعلوا ما أحبوا وتحقق لهم ما أرادوا ، والعياذ بالله .

هم أرسلوا أفواجاً وجيوشاً من فتياتهم الفاتات الماكرات إلى بلاد المسلمين ، والمسلمون لم ينتبهوا لهذا الخطر الداهم الذي زحف إليهم حتى يمزق كيانهم ويسلبهم عزهم وكرامتهم ، وهم رحبوا بذلك الفتيات العاريات الكاسيات زاعمين أنهن لهم حلال ، وكانوا خاطئين فيما زعموا ، واستقبلوهن وكأنهن من حور الجنان ! وهم لا يدركون أنهن مطايا الذل والهوان ومفاتيح الخزي والدمار !

وهكذا تمكّن الأعداء من رقابنا ، وضربوا في عقر دارنا ، بعد ما انكسرت وخطعوا أمام سيفونا ورماحنا ، وما ضربونا إلا بسلاح فتياتهم ونسائهم ، ومع كل ذلك قال علماؤنا ، وما زالوا يقولون : (حرائر أهل الكتاب حلال للمؤمنين ، حريرات كن أو ذميات ، كن قد أتین بفاحشة أو لم يأتین بفاحشة) ! فإلى الله المفرع واليه المشتكى !

تاويل الآية كما يملّيه علينا السياق :

والآن نرجع إلى تأويل الآية كما يملّيه علينا السياق ، ولكن قبل أن ندلّي بدلونا في تأويل الآية ، نريد أن ننبه إلى أمر لا يتبه له كثيرون من الناس وهو أن الله سبحانه وتعالى أذن لنا في نكاح المحسنات ، فما معنى المحسنات ؟ لقد استعمل القرآن هذه الكلمة في آيات متعددة ،وها هي تلك الآيات :

• **«وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْسِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءٍ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبِلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمْ ع٢ - ج٢٥ شوال ١٤٢٠ هـ**

المؤمنات» (آلية) فهذه الآية الأخيرة تفسر الآية الأولى وتبيّن أن المراد بالمحصنات هن المؤمنات، وحد القذف لا يقام إلا على من قذف المؤمنة دون الكافرة.

وآلية النساء (رقم ٢٥) ورد فيها لفظ المحصنات مرتين؛ مرة بوصف المؤمنات، ومرة أخرى بدون هذه الوصف، لأن الأولى ألغت عن إعادتها في الأخرى.

وأما آية النساء (رقم ٢٤) فلفظ المحصنات فيها، وإن كان بمعنى (ذوات الأزواج) ولكنه في نفس الوقت يتضمن معنى المؤمنات، فإن الحديث هنا يدور حول ما حرم على المؤمنين من النساء وحول ما أحل لهم، والمؤمنون لا يحل لهم إلا نكاح المؤمنات.

والآن نأتي إلى آية سورة المائدة التي هي موضوع حديثنا اليوم، فنقول: لفظ "المحصنات" جاء في هذه الآية مرتين؛ وهو يتضمن معنى الإيمان في كتاب المرتين، ويكون معنى الآية:

**لا يكون الإحسان إلا بالإسلام:**

وينبغي أن نعرف أن الإحسان لا يكون إلا بالإسلام، فالإسلام هو أكبر حسن للمرأة، إذا دخلت المرأة في هذا الحصن صارت عرضها وكرامتها، وإن كانت خارج هذا الحصن كانت دائمًا مهددة بالضياع وكان في خطر من عرضها وكرامتها.

نعم، الحرية أيضاً حسن، والزواج أيضاً حسن، ولكن هذه الحصون واهية لا تكفي لطهارة المرأة وحصانتها، فقد تفجر المرأة وهي حرة، وقد تفجر وهي ذات زوج، ولكن المرأة المسلمة التي ذاقت حلاوة الإسلام، وخالفت قلبها بشاشة الإيمان لا يمكن أن تكون فريسة للشيطان، هي تجود بنفسها ولا تجود بعرضها، هي تختار لنفسها المنون، ولا ترضى أبداً أن تقع في الفجور.

فربنا سبحانه وتعالى لا يسمى المرأة محصنة إلا إذا حصنت

نفسها بالإيمان.

والجدير بالذكر أن الله سبحانه وتعالى بدأ هذه الآية بقوله «اليوم أحل لكم الطيبات» وبعد ذلك جاء بيان تلك الطيبات، فكون شيء طيباً وصف لازم لا يفارق أي شيء أحل للمؤمنين، سواء في هذه الآية أو في غيرها.

ومن صفات نبينا عليه الصلاة والسلام التي ذكرت في التوراة والإنجيل والقرآن، (يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)، فكل ما أحل في شريعة الإسلام هو من الطيبات، وكل ما حرم فيها هو من الخبائث.

تلك قاعدة ثابتة من قواعد هذه الشريعة الغراء، لا ينبغي أن نتساها بحال من الأحوال.

فهل يسعنا أن نقول: إن المرأة اليهودية أو المرأة المسيحية من الطيبات؟ اللهم، لا.

وهل يسعنا أن نقول: ذبائح أهل الكتاب من الطيبات؟ اللهم، لا، فهذه كلها خبائث، ونسأل الله العافية من كل هذه إلخابث؟

### أسلوب من أساليب القرآن:

قد يقال: إن كان المراد بـ«والمُحْسَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ» هي المرأة المؤمنة، فلماذا أفردت بالذكر؟ فإن المرأة المؤمنة هي المرأة المؤمنة، سواء كانت من أهل الكتاب أو من غير أهل الكتاب، وما فائدة ذكرها ذكراً مستقلاً منفصلاً عن ذكر أختها المؤمنة من غير أهل الكتاب؟

نقول هذا من ذكر الخاص بعد العام على أسلوب قوله تعالى «تَزَئَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا يَأْذِنُ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ» (القدر الآية ٤)، فالروح، وهو سيدنا جبريل، من الملائكة، ولكنه أفرد بالذكر، بعد ذكر الملائكة، رفعاً ل شأنه وتعظيمًا ل مكانته، وهذا نرى ربنا سبحانه وتعالى يحسب للمؤمنين من أهل

# الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوبي

ومنهجه للدعوة ودوره في حل القضايا وأسئلتها

بقلم: الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوبي

ولد الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوبي في عام ١٩١٤ م في رأي بريلي ، وقد شهد أجداده حركة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ، وتأثروا بدعوته ، وكان أجدادهم على صلة بأسرة الإمام ولد الله الدهلوi ، وخلفاء الإمام السرهندي ، فكانت هذه الأسرة قد جمعت مزايا هذه المدارس الثلاث ، ورث الشيخ الندوبي هذا المزيج الفكري والديني ، واعترف به في كتاباته ، فكان هم المسلمين والعالم الإسلامي ، والإنسانية بأجمعها يشغله في سائر مراحل حياته ، وقد جمع هم المسلمين وهم الإنسانية ، وقد عاش في عصر الصراع الدولي ، حربين عالميتين ، وعصر غلبة الفكر الغربي ، والثقافة الأوروبية ، وعصر القوميات والعصبيات اللغوية ، والثقافية ، وعصر استكاثنة المسلمين ، وتخلفهم وخضوعهم لسيطرة الأجنبية ، والجمود والركود في مجال العلوم الإسلامية ، وشهد نشاطات عدة حركات إسلامية ، وشارك في نشاطات بعضها وجريها واتصل بكتاب قادة الفكر في عصره ، شاهد في أسفاره ورحلاته إلى الدول الخارجية النشاطات التعليمية ، والترويجية ، بدأ حياته بعد الفراغ من مرحلة التعليم ، كمدرس ، لكنه ترك الوظيفة ، وأطلق نفسه من قيدها ، ليقوم بأعباء الدعوة والإصلاح بحرية ، واختار منهاجاً خاصاً للعمل ، ووسع دائرة نشاطاته من إطار المسلمين إلى الإنسانية كلها بأسلوب يميل القلوب ، ويجذب النفوس بالكتب والخطب ، والرسائل واللقاءات والحوارات ، يخاطب بها الحكماء ، والقادة ، والمتقدمين ، وعامة الناس ، لكل طبقة أسلوب ، ولكل بيئة طريقة خاصة .

إنه كان يدعو إلى العودة إلى الإسلام في عصر غلبة

أكتوبر ٢٠٠٩

٤١/٤١

٤١ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠

الكتاب حسابةً خاصاً ، وبخصوصهم بالذكر أحياناً ، وتتويهاً بفضلهم ورفعاً ل شأنهم ، فيفرد لهم بالذكر بعد ذكر المؤمنين ، وإن كانوا مندرجين في عموم المؤمنين .  
نأخذ على سبيل المثال خواتيم سورة آل عمران ، فقد أشاد الله تعالى فيها بالذكر المؤمنين الأبرار ، وذكر دعواتهم الضارعة الخاشعة ، وأتبعها بذكر الاستجابة السخية الندية الودودة الكريمة لتلك الدعوات ، بحيث ينشط لها القلب وتهتز لها المشاعر ، وتهتز ثم يعود مرة أخرى ، ويفرد المؤمنين من أهل الكتاب بالذكر وبخصوصهم بالمدح والتكرير فيقول : **﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاتُمُ الرُّسُلِ لَا يَشْرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثُمَّاً قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾**.

علمًا بأن الآيات التي سبقت هذه الآية كانت تثنى على جماعة المؤمنين الصادقين جميعاً بما فيهم أهل الكتاب وغيرهم ، ولكن أهل الكتاب ذكروا مرة أخرى ذكراً مستقلًا بعد ما ذكروا مع عموم المؤمنين ، تتويها بشأنهم ، وإشادة بتضحياتهم ، فقد أذوا في سبيل الله أكثر من غيرهم ، ولاقوا من العنا و العذاب مالا تصمد له إلا رجال كالجبال ونساء كالراسيات .

وذلك لأن الأعداء من أهل الكتاب كانوا أشد الناس عداوة للإسلام وأهل الإسلام ، وكانوا أشد حنقًا عليهم من غيرهم ، ومن المشركين الوثنيين ، وبالتالي كان بطشهم ونكباتهم وأشد وأنكى لمن يشرح الله صدره للإسلام منهم ، فكان المسلمون منهم يذوقون من عدوائهم وشراستهم مالا يذوقه غيرهم ، فكان جزاؤهم بقدر بلائهم ، وكان التوبيه بفضلهم يقدر ما أذوا في سبيل ربهم .

هذا ، وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه أجمعين ، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

٤١ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠

أكتوبر ٢٠٠٩

٤٠/٤٠

وله منهج خاص لمعالجة القضايا السياسية ، وكان مصلحاً ربانياً يعيش حياة الرِّزْهَد والورع ، يقول الحق ولا يخاف لومة لائم ، وكان مصلحاً اجتماعياً ومربياً دينياً في وقت واحد ، فكانت حياته ذات جوانب متعددة ، وقد وصفه الدكتور يوسف القرضاوي الذي عرفه شخصياً ودرس فكره عملياً بـ "رباني الأمة" و "الرجل القرآني المحمدي" الذي جعل الرسول الكريم ﷺ أسوة في هديه وسلوكه وحياته كلها ، واتخذ سيرته نبراساً له ، و "عالِي العطاء" ، فتحدث إلى العرب ، وإلى أمريكا وأوروبا ، وكان عضواً لعدد من المؤسسات العالمية .

إن هناك سؤالاً ينشأ في الأذهان عند دراسة شخصية الشيخ الندوى الجامعة ، وهو أنه كيف التقت فيه هذه الصالحيات والقدرات المتوعة التي إذا وجدت صلاحية واحدة منها في زعيم كان من الفحول ، وقد يرد على السؤال ما كتبه الشيخ - رحمة الله تعالى - بنفسه في مقدمة له لكتاب "الأمير صديق حسن خان القنوجي" بقلم الدكتور محمد اجتباء الندوى ، فكتب يقول :

"لقد ولدت في بيت كان موضوعه الحبيب ، بل هو اهاليه التأليف في سير الرجال وطبقاتهم ، وترجم علماء ، وأهل الفضل ، وخاصة الذين أنجبتهم أرض الهند ، ونبغوا في شبه القارة الهندية منذ دخول الإسلام في هذه البلاد إلى هذا القرن ، ونشأت في بيته كان الحديث الدائرة المتكرر في أوساطها ومجالسها ، وتكأة المحدثين فيها الإشادة بالمثل والقيم الإنسانية والعلمية ، والتتويه بسمات العلماء الكبار ، ومجالات اختصاصهم وتبريزهم ، والشعائر الغالية عليهم ، والتغنى بنبوغ أصحاب النبوغ ، وعصرية

أصحاب العبريات في مختلف العصور والأمسكار في إكبار واعظام ، بل في شيء من الهيام ، فثارت في نفسي ملكة الإعجاب بموضع العظمة والنبالة ، ومكارم الأخلاق ، وعلو الهمة ، وسمو النفس ، من بين أفراد البشر في سن مبكرة لا تتبع هذه الملكة في غالب الأحيان ، والملكات البشرية المودعة في طبائع الأطفال قد يثيرها

الأفكار الأجنبية ، عند ما كان الإسلام في قفص الاتهام فواجهه هذا الفزو بأسلوب علمي رزين مقنع ، وهاجم الحضارة الغربية ، بدون أن يثير كراهية أو حقداً أو رد فعل في النفوس ، يعالج مركب النقص في المسلمين ، ويحفزهم إلى العمل البناء ، ويكسر شوكة الأعداء ، كان في ذلك أسلوبه أسلوباً معتدلاً بين الأصالة والمعاصرة ، إنه لم يكن يدعو إلى الرفض الكامل للحضارة الغربية ، ولا إلى القبول الكامل ، وإنما كان منهجه منهج الجمع بين القديم والجديد كان دائم الفحص والاختبار ، والدراسة والتفكير ، وقد أوضح مسلكه في كتابه "الصراع بين الفكر الإسلامية الشرقية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية"

إنه كان يخاطب طلاب المدارس الدينية ، ويطالعهم بتجدد المناهج ، ويخاطب طلاب المدارس العصرية ، ويطالعهم بالرجوع إلى منابع الإيمان واليقين ، وتربيبة النفس ، والخلق الحسن ، فكان مجال عمله مجالاً واسعاً ، ويخاطب العلماء والعاملين في مجالات العمل الإسلامي ، فيدعوهم إلى البحث والنقد البناء ، والاقتباس من العلم الجديد ، والمناهج الجديدة ، والنهوض لمواجهة الأخطار والتحديات الجديدة ، بدلاً من التحسن والإذراء ، ووجه الدعوة إلى الجمع بين القلب والفكر ، والعاطفة والتدبر ، وبين الإنابة إلى الله والتضرع إليه ، وبين الاجتهاد والجد في العمل ، ومن أجل ذلك كان شخصية جامعة ، فإنه كان باحثاً وداعياً وزعيمًا ، يخوض معركة الحياة ، ويحل مشاكل المسلمين في الهند ، وينفعل بما تصيب الإنسانية بصفة عامة من مصائب وألام ، وكوارث ، وماسي ، ويرفع صوته ، ويخاطب الضمير الإنساني (١) ،

(١) للتفصيل يراجع كتاب "في مسيرة الحياة" للشيخ الندوى ، وكتاب "يحدثونك عن الشيخ الندوى" للدكتور محسن العثماني ، و "الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوى" للدكتور محمد اجتباء الندوى ، و "الشيخ أبو الحسن الندوى" كما عرفته للدكتور يوسف القرضاوي ، والأعداد المتداولة عن حياته للمجلات العالمية التي صدرت على وفاته .

باعت خاص من بيته وتربيه وحوادث مخصوصة ، فتتقىج وتتفتق قبل أوانها الطبيعي المعتمد . قد نشأت بصفة خاصة على حب التقىن في الفضائل ، والجمع بين الأشتات ، بل الأضداد من الفضائل الإنسانية ، وأنواع العلوم والمعارف ، والأداب والثقافات ، وعلو الهمة ، والقدرة الفائقة على التنسيق بينها ، وتسخيرها للوصول إلى غاية مثلی ، وخدمة العلم والدين ، حتى لو أدى ذلك إلى المشاركة في علوم وأداب يتحاشى عنها كثير من علماء الدين ، ويعدونها من حالة العلوم ، وبرایة الآداب .

ونشأت كذلك على حب من يوفقه الله ويقويه علی الجمع بين الرياستين العلمية والعملية ، والحسنيين الدنيا والآخرة ، والنقيضين (في عرف الناس) في إمارة ووزارة من جانب ، والاشتغال بالتأليف والتدريس ، والتربية والإرشاد ، والإصلاح وإزالة الفساد في جانب آخر .

إن عکوفه على البحث والتحقيق والتأليف الذي تدل عليه كتبه القيمة التي أثرت المكتبات الإسلامية كـ "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" و "الصراع بين الإيمان والمادية" و "الصراع بين الفكرة الإسلامية الشرقية وال فكرة الغربية في الأقطار الإسلامية" و "الأركان الأربع" و "السيرة النبوية" و "رجال الفكر والدعوة في الإسلام" ، والكتب الدراسية للأطفال والناشئين ، ونشاطه في مجال الأدب الإسلامي ، والدعوة والإرشاد ، وإن عکوفه وانشغاله بهذه الأعمال لم يمنعه من قيادة حركات اجتماعية للمسلمين ، ولغيرهم كـ "حركة التعليم الديني" ، و "حركة إصلاح المجتمع" ، و "حركة رسالة الإنسانية" ، وقد كانت حركة رسالة الإنسانية حركة لا يوجد لها نظير في الحركات الإسلامية السابقة ، وفي تاريخ العلماء والدعاة السابقين . انشاء حركة رسالة الإنسانية :

لقد أنشأ حركة رسالة الإنسانية لحبه للإنسانية ، وقد ع - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ ٤٤ / ٤٤ أكتوبر ٢٠٠٩ م

عبر بعض القادة من المسلمين عن مخاوفهم بهذه الحركة بأنها تؤدي إلى وحدة الأديان ، أو أنها تحول عن عمل الدعوة إلى الإسلام ، والواقع أن هذه الحركة كانت مجهوداً لتقويم سلوك الإنسان ، وبث المثل الخلقية في المجتمع البشري التي تتافق عليها جميع الأديان ، وقد اقتضت ظروف المعيسة التي عزتها المادية الرعناء ، وحب المال ، وحب الجاه ، والمصلحة مثل هذه الحركة ، وهي حاجة العصر ، لذلك نالت هذه الحركة القبول من سائر الأديان ، ووراء هذه الأهداف الإنسانية هناك هدف آخر ، وهو ملاً الخليج بين المسلمين وغير المسلمين ، وإتاحة فرص اللقاء بين المسلمين وقادتهم ، وبين قادة الأديان الأخرى لإزالة الشكوك والشبهات في المسلمين ، التي تبثها الحركات الطائفية المعادية للإسلام والمسلمين ، وعرض الوجه النقى لتاريخ الإسلام ، وعرض صور التسامح التي تشتمل عليها تعاليم الإسلام ، وقد شوه هذا الوجه وزور التاريخ المستشرقون وتلاميذهم بكتب موجهة تعتمد على الإسلام والمسلمين ، وقد حققت هذه الحركة هذا الهدف الكامن ، فاعترف بعض القادة من غير المسلمين أنهم ما كانوا يعرفون أن المسلمين أيضاً في قلوبهم محبة للإنسانية وللوطن ، وإنما كانوا نعرف أنهم حملة السيف .

صرح سماحة الشيخ الندوی أن أسرته كانت على اتصال دائم بالإمام السرهندي وخلفائه ، والإمام الشيخ ولی الله الدهلوی وخلفائه في عصورهم المختلفة ، ولذلك جمعت هذه الأسرة خصائص المدرستين في العلم والفكر ، والدعوة والتربية والإصلاح ، وكان من مزايا هاتين المدرستين الاتصال المباشر بالشعب بمختلف طبقاته ، ومتابعة قضاياه ، وبذل الجهد لحل هذه القضايا .

ولم يمنع الاشتغال بالتصنيف والتأليف ، والتدريس عن معالجة القضايا العامة ، سواء كانت هذه القضايا تتصل بال المسلمين ، أو بغير المسلمين ، فكانت حياة الشيخ الندوی حافلة بالنشاطات الاجتماعية ، ولذلك كان يتبع مجريات الحياة ، فلما

السياسية ، تلك الحقائق والقيم التي تلزم لنجاته وحياته بأمن وسلام ، وهي حقائق إذا أغلقناها تعرضت حضارتنا ومجتمعنا لأخطار جسيمة ، وواجهت الإنسانية صراعاً عنيفاً ، قد بين هذه الحقائق الأنبياء في عصورهم ، وجاهدوا في سبيلها ، ولا تزال هذه الحقائق تحمل هويتها وتتأثيرها ونفعيتها للإنسان وقدر أن توصل الإنسان اليوم إلى النجاة ، لكن الحركات والمنظمات المادية ، والنزاعات القومية أثارت الغبار الكثيف على الأنظار ، ولكن ضمير الإنسان لم يتم رغم هذه العواصف الهوجاء ، ولم يحمد ذهن الإنسان ، ولم يتعطل عن العمل ، فإذا عرضت الدعوة إلى هذه الحقائق بإخلاص وبأسلوب شهل يفهمه الإنسان اليوم ، فإن ضمير الإنسان وذهنه سيتجاوزان لهذه الدعوة ، ويعرف الإنسان أن هذه الدعوة باسم لجروده .

وقد حققت هذه الحركة هدف التقارب بين المسلمين وغيرهم ، وجمعت على رصيف واحد أعداءهم الذين اعترفوا بعد سماع كلماته أن هذه الحركة حاجة العصر ، وتغير تصورهم عن المسلمين ، وبذلك أتيحت لهم فرصة دراسة الإسلام ، وتغير موقفهم إزاء قضايا المسلمين ، بل قدم عدد منهم خدمتهم لحل قضايا المسلمين ، وأصبحوا مدافعين عنهم ، وكانوا يقومون بزيارة الأماكن التي تحدث فيها الاضطرابات الطائفية ، ويشاركون في أعمال الإسعاف وقد ساعدت هذه المجتمعات في بعض الأماكن على إخماد الفتنة وتهيئة الأعصاب ضد المسلمين .

وقد عارض بعض العلماء المخلصين العاملين في مجال الدعوة الإسلامية هذه الحركة لعدم فهم أهدافها ونوايا القائمين بها ، وناقش بعضهم سماحة الشيخ في هذه المسألة ، ولكن سماحته واصل جهوده في هذه الجهة إلى آخر أيام حياته ، وكان يثبت همم العاملين في سبيله ويؤيد them .

ومن جهة أخرى كان سماحته يؤكّد خلال حديثه مع المسلمين على أن يشتركون في أعمال بناء الوطن ، ويزيلوا من

شاهد الشيخ الندوى تدهور الأحوال الاجتماعية ، وطفيان المادة ، وفساد البيئة العامة تصدى لمواجهته ، وكان إنشاء حركة رسالة الإنسانية رمزاً لهذا الاهتمام بإصلاح البيئة العامة ، وكان سماحته يشعر أن المجتمع الإنساني بمثابة سفينة إذا غرفت هذه السفينة غرق جميع أفراد المجتمع .

### جهوده لإصلاح المجتمع الإنساني :

أنشأ سماحته حركة رسالة الإنسانية التي كانت تهدف إلى إصلاح المجتمع الإنساني بغض النظر عن الطبقات والأديان في عام ١٩٧٤ بحملة شعبية لإيقاظ الضمير الإنساني إثر حوادث العنف ، والاستغلال ، وفسو الرشوة في الأوساط الرسمية ، وقتل الزوجات ، وفي عام ١٩٨٢ قام برحلات متتابعة في أنحاء الهند المختلفة ، وأقام اتصالات بالقادة ورجال الفكر .

وفي أحد هذه المجتمعات ، والذي عقد في حيدرآباد صرح سماحته :

"إن لكل إنسان في هذه الحياة دارين : دار يسكنها هو وأعضاء أسرته ، ويحرص كل إنسان أن تكون هذه الدار مأمونة ، وأن يعيش فيها بسلام ، وهناك دار آخر وهي أكبر من هذه الدار الشخصية ، وهي دار البلاد ، ونحن ننسى في غالب الأحوال عن هاتين الدارين كلتيهما لنا ، إحداهما صغيرة ، فيها أسرة واحدة ، والأخرى كبيرة فيها المواطنون ، وهم أفراد الأسرة الوطنية الكبرى ، وترتبط مصلحة الدار الصغيرة بمصلحة الدار الكبرى ، فإذا فسد نظام الدار الكبرى فسد نظام الدار الصغرى" ، وقال :

إن فساد المجتمع ، وإهمال مبادئ الأخلاق ، وغلبة الشر ، وحب المال يؤدي إلى فساد كل فرد من أفراد المجتمع .

وصرّح سماحته في كلمة ألقاها في إحدى المجتمعات : "إن العالم الإنساني يحتاج فيما ي تحتاج إليه إلى أن توضع أمام الإنسان بالارتفاع عن المصالح الذاتية والعصبيات القومية والمصالح

مجتمعهم أسباب التخلف ، والصراع ، والجهل ، وأن يكون وجودهم باعث الخير والبركة لهذه البلاد ، وكان موضوع خطابه حتى في أيام مرضه **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾**<sup>(٢)</sup> ، وكان يشرح الفرقان بأن تتميز حياة المسلمين عن غيرهم كلياً في سائر مجالات الحياة ، وتصف بالصدق ، والأمانة ، والإخلاص ، والاجتهاد ، والمؤاساة ، والإيثار ، فيكسبوا بهذه الخصال حب من يعايشهم وتقديرهم ويعتبروا بركة ولا وبالاً للبلاد . كان سماحة الشيخ الندوى في أحاديثه مع المسلمين في الجلسات العامة واللقاءات الشخصية يؤكد على التمسك بالقيم الخلقية ، وخدمة الإنسانية بغض النظر عن الدين والطبقة ، وكان يصرح أن الإسلام ليس بمجرد عقيدة وعبادة ، وإنما هو دين شامل يغطي الحياة كلها ، وفيه تعاليم للرحمة والعطف حتى على الحيوانات ، وكان يقول : يجب أن يكون المسلم مسلماً كاملاً في عقيدته ومنهج عبادته ، وخلقه مع الناس ، وأن يتميز عن غيره ، فيعرف بين الناس بأنه مسلم ، فيقال إنه لا يكذب لأنّه مسلم ، إنه لا يسرق لأنّه مسلم ، إنه لا يقبل الرشوة لأنّه مسلم ، إنه لا يخدع لأنّه مسلم .

كان موضوع خطاباته في آخر أيام حياته : **﴿أَدْخُلُوا فِي السَّلْمَ كَافَةً﴾**<sup>(٣)</sup> ، أي كاملاً في جميع ميادين الحياة ، ولذلك ألف كتاباً يعتبر دليلاً لكل مسلم ، "العقيدة والعبادة والسلوك" ، وكان أيضاً يؤكد في آخر أيام حياته في خطاباته العامة **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾**<sup>(٤)</sup> ، وكان يشرح الفرقان بالسمة التي يعرف بها المسلم ، والشعار والشارحة بين الناس ، وكان يفسر هذه الآية بقوله "إن المسلم إذا عاش حياة متميزة عن غيره ، واتبع الإسلام اتباعاً كاملاً عرف بين الناس وشهر وصار

(٢) سورة الأنفال الآية / ٢٠٨ .

(٤) سورة الأنفال الآية / ٢٠٨ .

٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ

(٢) سورة الأنفال الآية / ٢٩ .

(٤) سورة الأنفال الآية / ٢٩ .

٤٨ / ٤٩

٤٨ / ٤٩

موضع الاحترام والتقدير والإكرام بين الناس" .

### منهجه لإصلاح المجتمع المسلم :

وإصلاح المجتمع المسلم قاد سماحته حركة إصلاح المجتمع الإسلامي لتقوية ما دخل في حياة المسلمين من عادات وتقالييد لا يقرها الإسلام ، وعقد أول مؤتمر لعموم الهند لإصلاح المجتمع الإسلامي في ندوة العلماء برئاسة سماحة الشيخ الندوى ، ثم فتحت فروع في المدن الأخرى ، وتحولت هذه الحركة حملة مكثفة في عموم الهند ، وكان لها أطيب الأثر ، وكان من أهدافها مكافحة الاستغلال ، والإسراف في الزواج ، والمطالب الغالية ، ومكافحة التمييز على أساس العائلة أو الطبقة أو الوضع الاقتصادي ، وذلك في ضوء تصوره أن لكل إنسان دارين : دار صغيرة ، ودار كبيرة ، ولا يتم الإصلاح إلا بإصلاح الدار الصغيرة ، والدار الكبيرة .

بالإضافة إلى هذه النشاطات ، كان سماحته دائم الفكر ، والحذر عن الاتجاهات والنزاعات الهدامة ، كالقومية ، والتفرقة العنصرية ، والاعتداء على الضعفاء ، واستغلال الإنسان ، والتحديات الثقافية ، والأخطار التي تحدق بالأمة الإنسانية ، فكان يهب في كل موضع خطر ، ويرفع صوته ، فحارب بقوة القومية العربية التي تحولت إلى عقيدة ودين ، وحارب النزعة الاشتراكية التي أدت إلى إلحاد ، وراسل الحكماء المسلمين والملوك المسلمين ، يدعوهم بأسلوب حكيم إلى الحفاظ على الثقافة الإسلامية ، وكان ينصحهم كلما أتيحت له فرصة اللقاء بهم ليتخذوا وسائل كفيلة لوقاية البلدان الإسلامية من الذوبان ، أو الاندثار والتبعية للقوى الخارجية ، وتربيبة الجيل الجديد تربية دينية ، من دون أي تقصير في اتخاذ وسائل مادية لرقي البلدان الإسلامية <sup>(٥)</sup> .

(٥) ليراجع إلى ما كتبه سماحة الشيخ الندوى في "ماذا خسر العالم" و "الصراع" و "نحو التربية الإسلامية الحرة" .

# نَدْوَةُ الْعُلَمَاءِ وَالصَّفَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد قطب الدين  
(أستاذ مساعد، مركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي)

## مجلة البعث الإسلامي :

هذه مجلة إسلامية شهرية أنشأها الأستاذ محمد الحسني في عام ١٩٥٥م وكان يصدرها "الم المنتدى الأدبي" بدائياً الذي تم تأسيسه سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م (١).

و "الممنتدى الأدبي" اسم لجمعية أدبية أسسها الأستاذ محمد الحسني وذلك لإيجاد الذوق الأدبي في الشباب وترغيبهم في دراسة الكتب الأدبية والإسلامية وتوصيل أفكارهم إلى الآخرين وإخبارهم عن مقتضيات العالم الإسلامي ومتطلباته (٢).

وتحت مظلة هذه الجمعية كانت المجالس والمحافل والأندية الأدبية تعقد مرة في الأسبوع ، والمقالات الأدبية الإسلامية من قبل أعضاء هذه الجمعية الشبان كانت تتعرض وتقرأ في جلساتها الأسبوعية ، فهذه التدريبات الأدبية الأسبوعية حثتهم على القراءات وأوجدت فيهم الذوق الأدبي العربي وأنثرت لهم ثماراً يانعة في شكل النتائج الباهرة وأنجبت مجموعة طيبة من الشبان المثقفين الذين تمكنا من كتابة المقالات القيمة الرائعة ، ثم خطر ببال الأستاذ محمد الحسني أن ينشر المقالات المقدمة من قبل الأعضاء في مجلة جامعة لكي ينتفع بها عامة الناس في الهند

(١) مقدمة الكتاب : "تقاصص" تحار فيه العيون و "تطابق" يسر به المؤمنون ، ص / ١١ ، والكتاب أضواء على الطريق ص / ٢٤ .

(٢) محمد الحسني : حياته وأثاره ص / ٨٢ .

هذه هي بعض الجوانب لحياة الشيخ الندوی التي انفرد فيها وتميز عن غيره من الدعاة والعلماء والمفكرين ، ولم تكن هذه المواقف إلا عبارة عن فراسته الإيمانية وإدراكه لبواطن الأمور والأسباب ، والعواقب للأعمال ، وكانت ناتجة عن بصيرته العميقه ، ولا تقل قيمة تأثير هذه المواقف عن أعماله العلمية وإسهامه العملية الأخرى .

وهذا غيض من فيض ولا يحيط بجميع جوانب حياته التي ظهرت فيها بصيرته النافذة ، وإدراكه الغائر العميق ، وفراسته الإيمانية ، وهي كثيرة ممتدة ، وقد شق طريقه ووضع منهجه على دراسة وبصيرة وتجربة ومتابعة متواصلة للأحداث .

لقد كان سماحته بهذه الجهود داعياً إسلامياً ، وإنسانياً ، ومفكراً ، عظيماً ، وعاملًا نشيطاً ، ومجتهاً ، صابراً في وجه الفزو ، فكان خير خلف لأسلافه ، وجاماً لخصائصهم ، ومميزاتهم ، ولم تمنعه من هذه النشاطات أمراضه ، وأشغاله المختلفة المتعددة ، بل واصل جهده إلى آخر أيام حياته ، فاستأثرت به رحمة الله تعالى في ٢١/٢١ من شهر ديسمبر ١٩٩٩م ، وقد طبق الآفاق ذكره ، وقد قدم للعالم المعاصر مآثر الأسلاف الثلاثة الإمام السرهندي ، والشيخ ولی الله الدهلوی ، والإمام أحمد بن عرفان الشهید ، كتاباً بكتابه "رجال الفكر والدعوة في الإسلام" عملياً بالاقتداء بهم ، واقتقاء أثرهم حسب ظروف بيئته ، فجزاه الله عنا جميعاً خيراً الجزاء .

فله الحمد في الأول والآخر وهو نعم المولى ونعم النصير .



الأعظمي الندوى والأستاذ اجتباء الحسيني الندوى (٥). كانت هذه المجلة متميزة بين شقيقاتها التي كانت في متناول أيدي القراء العربية بمقالاتها العلمية والأدبية والإسلامية وأفكارها السديدة تجاه نفح الروح الإسلامية والأدبية في الشباب كما يشير إلى منهج هذه المجلة وميزاتها الأستاذ محمد الحسني قائلاً :

إنها ليست مجلة كبعض المجالات الأدبية في القاهرة وبيروت تلعب وتلهو بالأدب ، وتعيش بالزخرف من الحصى وتسبح أعلام الغرب وتقدس لهم ولا تحسن صناعة المدح والإطراء والتزلف إلى الملوك والأمراء ، إنها مجلة ذات دعوة وذات عقيدة وذات مبدأ وذات رسالة" (٦).

وأهداف هذه المجلة تتلخص في نفح الروح الإسلامية والأدبية في النشء الجديد وتوجيههم إلى الدراسة والتعليم وتعزيز العلاقات الأدبية والثقافية بين المعاهد العربية الهندية إلى جانب إيجاد صلات ثقافية بين طلاب العربية الهند وشباب العالم العربي ورفع مستوى اللغة العربية وأدابها في بلادنا الهند (٧).

وإن كلمة الافتتاحية الأولى لهذه المجلة تعالج أهداف المجلة السامية ومهتمتها الأساسية فانصرع إلى ما قيل في الافتتاحية : "ستحاول مجلة "البعث" أن تكون نقطة اتصال وهمة وصل بين الهند والبلاد العربية الشقيقة ، تحمل رسالة أبناء الهند إلى إخواتهم في الشرق العربي وتحمل تمنيات أبناء البلاد العربية وعواطفهم

(٤) مجلة "البعث الإسلامي" العدد الأول ، أغسطس وسبتمبر ١٩٧٩م وقد قرر سماحة العلامة الندوى رحمة الله ، هذا الاسم للمجلة . (٥) محمد الحسني حياته وأثاره ،

ص / ٨٥ . (٦) مجلة "البعث الإسلامي" ، العدد الأول ، أكتوبر ١٩٥٥م ، ص / ٤ .

(٧) محمد الحسني حياته وأثاره ص / ٨٦ ، للدكتور أيوب تاج الدين الندوى .

وخارجها من البلدان العربية الإسلامية على حد سواء ، ففي البداية ، منهم من اتفق ومنهم من عارض رأيه ولم يتفق ، ولكن أخيراً اتفق الجميع على قرار إصدار مجلة عربية إسلامية ، وسموها بـ "البعث الإسلامي" (٢) .

والدكتور سعيد الأعظمي الندوى راوٍ موثوق به لقلق محمد الحسني عن نشر تلك المقالات وإرادته لإصدار مجلة عربية إسلامية شهرية ، وذلك لأن الدكتور الأعظمي هو من من أعضاء "الم المنتدى الأدبي" الأساسي وخير خلف للأستاذ محمد الحسني بعد وفاته في رئاسة التحرير للمجلة ، فلنستمع إلى ما يقول الدكتور سعيد الأعظمي الندوى بهذا الصدد : "هذه الفكرة الشاملة غطته من جميع النواحي واستولت عليه ، وما تركته يهدأ أو يتربّط الفرص والمناسبات بل إنه رأى نشر هذه الفكرة وإذا عتها إلى أقصى ما يمكن واجبه الأكبر ، وأسس لهذا الفرض جمعية باسم المنتدى الأدبي وعين لها أعضاء وكانقصد من ورائه أولاً إبلاغ الفكرة عن طريق مقالات كان يلقيها فيها أسبوعياً إلى مجموعة طيبة من الإخوة ثم الأشعار بأهمية الواجب الذي يتطلبه من العالم الإسلامي اليوم ، وعرض على الأعضاء فكرة جمع المقالات والبحوث التي كانت تلقى في الجلسات الأسبوعية في مجموعة ونشرها في صورة كتاب أو مجلة ، فرحب معظم الأعضاء بهذه الفكرة ورأها البعض الآخر أمراً مستحيلاً ، ولكنه لم يُؤْنَ ولم ييأس وظل ينمي هذه الفكرة ويعذّبها حتى قرر - ومعه هذا العاجز - أن يصدر مجلة شهرية إسلامية باسم "البعث الإسلامي" (٤) ظهر أول عدد لهذه المجلة في أكتوبر عام ١٩٥٥م (صفر المظفر ١٣٧٥هـ) وكان يرأس تحريرها الأستاذ محمد الحسني ويتولى منصب الإدارة سعيد

(٢) محمد الحسني : حياته وأثاره ص / ٨٢ - ٨٣ ، للدكتور أيوب تاج الدين الندوى .  
٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ  
٥٢/٥٢

وهكذا بقى الشعب الإسلامي في الهند منطويًا على نفسه وإذا قرب قرب بالغرب مع أن وطننا الإسلامي الكبير وطن عقيدة وفكرة لا تحول بينها الجبال الشامخة والسهول الواسعة والبحار الراخمة ، قال رسول الله ﷺ "من لم يهتم بأمرنا فليس منا" وذلك يمكن إلا بعد تبادل الأفكار والإطلاع على التيارات الفكرية والأوضاع الدينية والسياسية في العالم العربي (افتتاحية العدد الأول الصادر في أكتوبر ١٩٥٥م) <sup>(٩)</sup>.

**فلتبلية الأغراض المذكورة أعلاه** أنشئت المجلة وواجهت الظروف والأوضاع السائدة زمن إنشائها بكل شجاعة ويسالة ، ولما نالت مجلة "البعث الإسلامي" إعجاب الناس في الأوسط العلمية والأدبية والإسلامية وذاع صيتها في الهند وخارجها ، قررت إدارة ندوة العلماء أن تتبناها كلسان حالها في عام ١٩٦٠م ، فأصبحت ترجمانها وترجماناً للفكرة الإسلامية والدعوة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي ، ومن ذلك الوقت فصاعداً أخذت تصدر هذه المجلة في ثوب قشيب من الطباعة والإخراج ، وأول عدد صدر من ندوة العلماء الذي كان مكتوباً عليه "تصدرها ندوة العلماء" هو العدد الصادر في رمضان وشوال عام ١٣٧٩هـ / مارس وأبريل عام ١٩٦٠م <sup>(١٠)</sup>. ومن أول يومها عالجت مجلة "البعث الإسلامي" كل نوع من القضايا الساخنة سواء كانت عربية أو إسلامية أو اجتماعية أو سياسية صغيرة منها وكبيرة في افتتاحياتها ومقالاتها المنشورة على صفحاتها ، وخاصة لبعت المجلة دوراً رياضياً حاسماً في وقت حينما انبرشت الثورة السياسية في مصر عام ١٩٥٢م وتولى جمال عبد

<sup>(٩)</sup> *البعث الإسلامي* ، العدد الأول ، ج / ٥٢ ، شعبان / رمضان ١٤٢٧هـ ، سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٦م.

<sup>(١٠)</sup> "برانس جراغ" ، ج / ٢ ، ص / ٢٩٢ ، للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى .

الطيبية نحو إخوانهم في الهند ، وتبحث عن الهموم المشتركة بين البلاد" <sup>(٨)</sup>.

واستعياباً لأهداف المجلة الرئيسية السامية والأوضاع التي صدرت فيها هذه المجلة كتب الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى ، نائب رئيس التحرير المشارك لمجلة "البعث الإسلامي" حالياً ورئيس التحرير لصحيفة "الرائد" : "أنشاً الأستاذ محمد الحسني رحمة الله عليه هذه المجلة لأسباب عديدة ودعاً متعددة شرحها في كلمته الإفتتاحية الأولى التي حدد فيها خطوط مسار المجلة وأهدافها ، وتلقي هذه الكلمة الإفتتاحية الضوء على الظروف السائدة في ذلك العهد ، فكتب يقول :

\* **الشباب الإسلامي في العصر الحاضر يحتاج إلى الإيمان بالله والإعزاز برسالته والثقة بالمستقبل** ، الشباب الإسلامي في حاجة ملحة إلى تقريب الصفوف وتوحيد الكلمة حتى يكون وحدة متماسكة أمام الباطل .

\* **إن طلبة العربية بصفة خاصة يحتاجون إلى العناية بالصحافة العربية والأدب العربي الحديث** .

إن طلبة المدارس العربية الدينية يعيشون في حالة انطواء بل كما وصفه الكاتب في حالة نوم ، وكان يجب أن يأخذوا بالزمام ، ويقودوا القافلة ، إنهم في مؤخر الصفوف ، فلتنته هذه المأساة ولنبدأ بحياتنا الحديثة في سبيل جديد .

\* **إن المسلمين في الهند قد أثروا العزلة وعاشوا منفصلين عن العالم العربي مع علاقتهم الروحية والثقافية العميقية بهذه البلاد ، وحسبوا أنهم أمّة غير هذه الأمة ، وشعب غير هذا الشعب ، ولم تقاليد وروایات غير تقاليدهم وروایاتهم ، ولا يرتبطهم بهم إلا الدين ،**

<sup>(٨)</sup> *البعث الإسلامي* ، العدد الأول ، أكتوبر ١٩٥٥م ، ص / ٥ - ٦ .

الباسل الجريء ظل صامداً صمود الجبال ولم يتازل عن موقفه بل أخذ يكتب حتى وضع حداً على فتنة القومية العربية<sup>(١٢)</sup> ولما جاءت الفترة الحالكة التي هبت فيها عاصفة القومية العربية الهوجاء في الخمسينيات الأولى وسحر بها أكثر أبناء العرب وشبانهم وكثير من كهولهم وعلمائهم ، يقودها الرئيس المصري جمال عبد الناصر بشخصيته القوية وبراعته في فن الدعاية والمناورة ، وكانت فتنة عمياء أعمت وأصمت ، وموجة عارمة اكتسحت الصحافة والأدب ، برزت مجلة "البعث الإسلامي" في الميدان ، وعلى رأسها محررها الشاب يحمل راية النقد الجريء والحسبة القوية والهجوم العنيف ، حسبت له القيادة المصرية وصديقاتها حساباً لم تحسبه لمجلة أخرى ، ولكن رئيس تحريرها فلم يكن ولم يستكן ، واستمر في كتاباته حتى انقض الضباب وتبين الصبح لذى عينين<sup>(١٣)</sup> .

إن أصداء افتتاحيات "البعث الإسلامي" ومقالاتها القيمة لم تكن محدودة في الأوساط الإسلامية فحسب بل وتجاوزت إلى الدوائر الصحفية والأدبية في مصر وسوريا وكانت تجري المباحثات والمناقشات حولها في أيوان الحكومة ، كما تفيد مصادر مطلعة وموثوقة بها أن مجلة "البعث الإسلامي" كانت إحدى المجالات والجرائد التي كانت قصاصاتها تقدم أمام الرئيس المصري جمال عبد الناصر آنذاك<sup>(١٤)</sup> والجدير بالذكر أنه فرض الحظر على دخول هذه المجلة في مصر وسوريا ولكن القراء العرب المسلمين كانوا ينقلون مقالات المجلة وخاصة افتتاحياتها في

الناصر زمام حكومتها ، فعانيا العالم العربي كل موجات عارمة من القومية العربية التي كان يتزعمها الرئيس المصري ذلك الحين جمال عبد الناصر ، وإن هذه العاصفة الهوجاء للقومية العربية أثرت تأثيراً بليفاً في كل من شبان العرب وكهولهم وعلمائهم وأدبائهم إلا من رحم ربى ، وهذا السيل الجازف لل القوميّة العربيّة عم في الشرق العربي كله وذهب بالصحافة والأدب ومراكز العلم والمعرفة والصحافة والنشر ، وحلت القومية العربية والإشتراكية العلمية محل العقيدة الإسلامية والدعوة الإسلامية السمحاء ، وكانت القيادة المصرية ترى الدعوة الإشتراكية طريقاً أفضل لمحاربة الصهيونية واستعادة المقدسات الإسلامية ، وإن الصحفيين العرب والأدباء وأصحاب الأقلام بدأوا يتغفون بتقديس جمال عبد الناصر وعصمته وكانوا يتحملون كلمة انتقاد فيه<sup>(١٥)</sup> .

ففي هذه الأوضاع الحاسمة الخطيرة برزت مجلة "البعث الإسلامي" ودافعت عن الفكرة الإسلامية ودعت الأمة العربية إلى القومية الإسلامية العالمية التي تحمل في طياتها رسالة أخوة إسلامية عالمية شاملة ، فإن افتتاحيات هذه المجلة شنت غارة شرسة على القومية العربية وكشفت عن قناعها الكاذب وأبطلت دعاوى حاملي لوائها في الدول العربية وانتقدتهم انتقاداً لاذعاً وأفضحت نعراتهم الفارغة المعادية للقومية الإسلامية ، أقامت ضجع القيادة المصرية وكدرت عيشها ، ولما دخلت افتتاحيات هذه المجلة في قصر الحكومة ، تزلزلت أركانها حتى أخذتها القيادة المصرية أخذًا شديداً وطلبت الجهات المعنية في نيودلهي رئيس تحريرها وناقشت معه الموضوع ، ولكن رئيس تحريرها

(١٢) مقدمة الكتاب "تاقص" تحرar فيه الغيون و "تطابق" يسر به المؤمنون ص / ١٢ - ١٢ .

(١٣) نفس المصدر .

(١٤) "برانس جراغ" ، ج / ٢ ، ص / ٣٩٤ - ٣٩٥ للشيخ أبي الحسن علي التدوبي .

أكتوبر ٢٠٠٩

٥٧/٥٧

٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٢٠

(١٥) هذه المعلومات مأخوذة من مقدمة الكتاب "تاقص" تحرar فيه الغيون و "تطابق" يسر به المؤمنون ومن كتاب "صراع بين الفكر الإسلامية وال فكرة الغربية" .

٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠

٥٦/٥٦

أكتوبر ٢٠٠٩

إن كلمات رثاء وعزاء بعد وفاة رئيس تحريرها ومنشئها الأستاذ محمد الحسني ، التي ظهرت في بعض الصحف العربية وفي رسائل العزاء التي كتبها بعض الأدباء والكتاب من البلاد العربية ، إن دلت على شيء فإنها تدل على شعبية المجلة وأثرها البالغ في نفوس الشبان العرب إلى جانب اعتراف التفوق العلمي لرئيس تحرير المجلة ، فكانت مجلة "الدعوة" الصادرة في الرياض : "أما مجلة "البعث الإسلامي" فهي ذلك النبراس المضيء والصوت المجلجل في الحق ، والمعين الصافي الذي غذى الفكر العربي الإسلامي في أوقات نضبت فيه جل مصادر التوجيه للشباب المسلم في البلدان العربية والإسلامية كلها ، في الفترة من منتصف الستينيات الميلادية ، ولا تزال حتى الآن طافحة بكل مفید ، ونقلت نتائج الفكر الهندي الإسلامي إلى أبناء العروبة والإسلام في كل مكان ، والبعث الإسلامي كان يرأس تحريرها الشاب المجاهد ، العالم المذهب محمد الحسني ابن أخي الأستاذ أبي الحسن الندوبي ، رحمة الله هي التي تحدث بتوجيهه من الأستاذ أبي الحسن نفسه ، الطفاة والفراغنة وعلى رأسهم فرعون مصر ، ولم تهدن طيلة حياتها الصحفية ولو مرة واحدة للطاغوت فتصبّع عليه مسحة من الحق بل عراه وكشف زيفه" (١٧) .

كما كتب الصحافي السعودي المعروف الأستاذ محمد محمود حافظ مدير إدارة الصحافة والنشر في "رابطة العالم الإسلامي" بمكة المكرمة ورئيس تحرير مجلة "رابطة العالم الإسلامي" :

"هذا الفقيد هو الأخ الأستاذ محمد الحسني رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي" التي تصدر باللغة العربية في الهند ،

(١٧) "تقاقص" تحار فيه العيون و "تطاقي" يسر به المؤمنون ، ص / ٧٩ .

خطاباتهم الذاتية التي كانوا يرسلونها إلى أحبابهم في مصر وسوريا كما يشير إلى هذه الحقيقة الدكتور عبد الله عباس الندوبي قائلاً : "كان الشباب العرب الإسلاميون ينقلون مقالاته (أي مقالات محمد الحسني) في رسائلهم الشخصية ويرسلونها إلى أصدقائهم في مصر وسوريا حيث كانت مجلة "البعث الإسلامي" ممنوعاً دخولها ولا يزال ممنوعاً في العراق وسوريا وكيف يستطيع دعاة "البعث الاشتراكي" أن يتحملوا دعوة "البعث الإسلامي" (١٥) . إن مجلة "البعث الإسلامي" قامت بحملات نقدية ضد حكومة مصرية ودعوة وحركة كانت متسلحة بكل نوع من أنواع الأسلحة المستحدثة التي تستلزمها حكومة كبيرة وبلاد عريض وقيادة شاطرة في حين تملك الحكومة نخبة طيبة من الصحفيين والأدباء والخطباء وجندواً مجندة من أصحاب الأقلام ووسائل الإعلام التي هزت عدداً من الحكومات العربية المعارضة ، وبالرغم من هذه الحقيقة ، ظلت صامدة في وجه كل طوفان واعصار معاذ للدعوة الإسلامية والقومية الإسلامية رغم بساطة المجلة وسذاجتها في الطباعة والإخراج ، وسرعان ما حظيت بإعجاب الشبان المسلمين الذين كانوا يشعرون بالقلق والإضطراب وتکدر عيشهم ، وذلك بسبب هتفات ودعایات جوفاء للقومية العربية ، ولكن لم يكن بإمكانهم أن يعبروا عن معارضتهم ويسجلوا انتقاداتهم ضد القيادة المصرية ، اعتبر هؤلاء المسلمين هذه المجلة الجريئة ترجماناً لهم ووجدوا فيها دواء لدائهم (١٦) .

(١٦) برانس چراغ" ، ج ٢ ، ص / ٣٩٤ للشيخ أبي الحسن علي الندوبي .

(١٥) "تعمير حیات" ، عدد خاص ، بذكرى الشيخ عبد السلام قدواتي الندوبي والشيخ محمد السنني والشيخ إسحاق جليس الندوبي سنة ١٩٨٠ ، ص / ٢٠٥ ، والترجمة العربية منقوله عن : محمد الحسني - حياته وأثاره ، للدكتور أيوب تاج الندوبي ، ص / ٩٥ .

الأيدي والأفكار أزاء كل ما يوجه إلينا من تهديدات وإنذارات ومن أثبت المؤامرات التي تؤكدأسوء النتائج للأمة الإسلامية ، ذاك مثلاً الغزو العسكري على بلاد المسلمين ، الذي يطالع عليه العالم كله ، ويستقره بغاية من الشدة والكراهية ، وبث السموم البطيئة من الإباحية والفساد والأدواء الخلقية بين المجتمعات والأسر والعائلات في بلدان المسلمين بواسطة الألعاب وباسم الرياضة وإعداد فرق لها من الشباب المسلم ، وإنزالها في الفنادق الفخمة المشبوهة ، وتوفير كل الراحات الجسمانية والروحية مما يوفر الفرص لإشباع الغرائز والشهوات من كل نوع وما إلى ذلك من دس سموم الإباحية في اللعب الإلكترونية للأطفال ، وتجيئه فيروسات الأمراض العقلية والجنسية المعضلة إلى أقطار ودول العالم الإسلامي ، حيث يتزايد الشباب ذوياناً في بوتقه الفساد الخلقي ، ويتعرون عن لباس الحشمة والحياء ، ويصابون بأمراض عضال ، لا يتسرى علاجها كل إنسان" (١٩) .

وأما محتويات هذه المجلة فجميعها تكون قيمة وعالية المستوى من حيث الكمية والكيفية ، وأما المساهمون فهم من الهند وخارجها أساتذة وطلاباً باحثين ملمين باللغة العربية وأدابها ، ويحسن بنا أن نذكر من المحتويات وأسماء المساهمين لكي يتتسنى لنا العثور على مستوى المجلة مدى أهميتها وصلاحيتها في هذا الزمن كذلك ، وإلى أي درجة تزود المجلة لقارئها الشبان بالمعارف الإسلامية في مجال الفكر الإسلامي الدعوي ، فتناول أحدى محتويات العدد / ٥ ج / ٥٢ (٢٠٠٧) ، وهي كما يلي :

(١٩) مجلة "البعث الإسلامي" ع / ٥ ج / ٥٢ ، فبراير - مارس ٢٠٠٧ م.

(٢٠) نفس المصدر .

أكتوبر ٢٠٠٦

٦١/٦١

٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ

كمجلة إسلامية شهرية تدافع عن قضايا المسلمين وتذود عن مقدساتهم ولا تسأل أخي كيف تصدر مجلة إسلامية عربية من تلك الأصقاع البعيدة عن عالم العروبة والناطقين بها ، لأن هم الرجال لا تعرف المسافات مهما بعده ولا الصعب مهما تكاثرت ، ما دام الهدف المطلوب يستحق التضحية وما دام الطريق معروفة ، وهكذا كانت مجلة "البعث الإسلامي" تصدر بانتظام في مواعيد صدورها وتوزع في مختلف أنحاء العالم ، يتجاوز الحدود السياسية كما تتطرق سرعاً عبر الأسلام الشائكة المفروضة على الحدود الجغرافية والسياسية للدول الإسلامية العربية في العالم ، أكثر من عشرين سنة وهذه المجلة تواصل أداء دورها الإسلامي الكبير محافظة على نقاء الفكرة وأصالحة المضمون وصدق الكلمة ونزاهة الحرف ، بقيت صامدة تكافح كل التيارات المعارضة وتسافح عن الإسلام ومبادئه وواجهت في أوقات كثيرة وحدها مسؤولية الوقوف أمام التيار السياسي العاصف الذي لف منطقتنا العربية بين سنة ١٩٥٦م وعام ١٩٦٧م ، وهي الفترة التي طاشت فيها الأفكار وتطلعت فيها سبل التفكير السليم إلا في القليل القليل من الشعوب العربية والدول العربية ، في تلك الفترة كانت مجلة "البعث الإسلامي" تصل إلى قرائها الأحباء لتلقى بين أيديهم بالأمل فتشد من عزيمتهم وتواسي جراحهم وتقول كلمتها بصوت مرتفع رغم هدير الباطل وزيف الشعارات المرفوعة والحماس المتطرف الذي لا يعرف والاتزان" (١٨) .

ومن نماذج افتتاحيتها الهدافـة "اليوم هناك حرب على الإسلام بالإعلان الصارخ ، وتوفير للوسائل ألواناً وأنواعاً ضد الحضارة الإسلامية ، والقضاء على القيم الأخلاقية المثلـى ، ونحن مكتوفـي

(١٨) نفس المصدر ، ص / ٨٠ - ٨١ .

٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ

أكتوبر ٢٠٠٩

٦٠/٦٠

# الاتجاهات الإسلامية في شعر القرمي

بقلم: الأستاذ عابد الاتصاري، \*الهند\*

لا يتم الكمال في قراءة "الاتجاهات الإسلامية في شعر القرمي" إلا بعد معرفة خلفية الشيئين ، الأول : الحديث عن الحركات الأدبية في الأدب العربي المهجري مثل "عصبة الأندلسية" التي أنتجت الشاعر المشهور الشاعر القرمي رشيد سليم الخوري" والرابطة القلمية ، الثاني : الحديث عن حياة هذا الأديب الموقر المحترم ، إنه هو الأديب الجليل الذي استطاع أن يقدم صورة للأدب العالمي من الجهة الاجتماعية .

## عصبة الأندلسية :

في العصر الذي هاجر فيه كثير من الشباب من البلاد العربية وخاصة سوريا ولبنان إلى البلدان الأخرى نزح كثير من هؤلاء المهاجرين من ذوي الموهوب الأدبية إلى أمريكا الجنوبية ، وأخذوا يضربون في الفنون الأدبية المختلفة ، وقد كان الأدب في المهر الجنوبي يعتمد في أول أمره على إنشاء الصحف في محاولة لكسب عطف الجماهير للارتقاء عن طريقها ، حتى قيض الله له ذوي الشعور النبيل والغيرة على كرامة الأدب فحاولوا أن يسموا به من حضيض الابتذال في ميدان الصحافة المرتزقة إلى حيث يصبح أدباءً ذات قيمة في توجيه الحياة وأثر في تهذيب الذوق الفني وإرهاف الحس الأدبي ، وطبعاً لم يكن مقدراً مثل هذه الغيرة المخلصة أن تنجح لو لم يدعمها البذل السخي والرعاية الكريمة ، وقد اجتمع كلاهما للشاعر ميشال معلوف ، فاستطاع بذلك أن يخدم الأدب

(١) محاضر ، قسم اللغة العربية ، جامعة شري شنكر أجاريا للسانسكريت -

كالادي ، المذكر المحلي - ترور .

أكتوبر ٢٠٠٩ م

٦٣/٦٣

٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٢٠ هـ

اسم المساهم	الافتتاحية
سعيد الأعظمي الندوى	الفاشية الإسلامية وزعماء الحضارات المادية
د / عدنان علي رضا النحوى	التجوية الإسلامية
د / محمد بن سعد الشويعر	أمريكا بين الاستفراد والاستبداد من كرائم النساء
أ.د / محمد غيات الدين حافظ	الدعوة الإسلامية
أ. د / عز الدين إبراهيم	أخلاقيات الحرب في المنظور الإسلامي
الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد	الخرطوم : عاصمة إسلامية أخرى تحت النار
الشيخ علي بن عبد الله الشبل	الفقه الإسلامي
البدل النقدي للزكاة	البدل النقدي للزكاة
لفتة الإمام والمؤذن	لفتة الإمام والمؤذن
د / محمد عارف الدين الفاروقى	من التاريخ الإسلامي
الإمام أبو القاسم القشيري ، حياته وتفسير لطائف الإشارات	دراسات وأبحاث
البروفيسور محمد اجتباء الندوى	مولانا غلام على آزاد البلفرامي ، كاتباً وشاعراً
أ. د / محمد السيد علي البلاسي	سج الكهان
الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى	صور وأوضاع
تصريحات البابا في تركيا ، هل تدل على تحول في الموقف	بأقلام الشباب
الأخ محمد فرمان الندوى	يوم عظيم من الزمان مشهر
بقلم التحرير	إلى رحمة الله تعالى

٢٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٢٠ هـ

٦٢/٦٢

أكتوبر ٢٠٠٩ م

المعروف الشاعر القروي ومن بعده شقيق المعرف ، فقدت العصبة بتوالي الأيام عدداً كبيراً من أعضائها ، منهم من توفي ومنهم من أنقض عنها لأسباب خاصة ، ومنهم من عاد إلى الشرق ، وفي - فترة قصيرة - أخذت العصبة الأندلسية تض محل لأنه لم يقم أحد من يملأ مكان ميشال المعرف وفوري المعرف وغيرهما من كبار الأدباء الذين ظلت أماكنهم خالية بسبب وفاتهم أو تركهم العصبة الأندلسية ، وفي وقت قليل غابت العصبة الأندلسية من صفحة الأرض ، ولكنها خلفت آثاراً بعيدة المدى .

### الشاعر القروي رشيد سليم الخوري :

ولد الشاعر القروي في قرية البريارة (لبنان) ودرس في قريته ثم في مدرسة الفنون الأمريكية بصيدا ثم في مدرسة سوق الغرب ، ثم في الكلية السورية الإنجليزية بيروت (الجامعة الأمريكية) ، وبعد ذلك مارس التدريس في معاهد متعددة ثم انتقل إلى البرازيل سنة ١٩١٣م وظل فيها يتعاطى التجارة والشعر إلى أن تقدمت به السن فقبل راجعاً إلى لبنان وتوفي في البريارة سنة ١٩٨٤م .

#### أدبه :

ديوان شعر ضخم في سان باولو بالبرازيل سنة ١٩٥٢م ، وهو يتضمن سبعة أبواب :

- الباوكير ، الزمام ، المحافل والمحالس ، زوايا الشباب .
- الموجات القصيرة ، الأزاهير .

### الاتجاهات الإسلامية في شعره :

الشاعر القروي رشيد سليم الخوري من أحد أبرز الشعراء المرموقين في الأدب العربي الذي امتازت إنتاجاته الشعرية في الوطنية والقومية والنزعية التوحيدية العربية ، إن الشاعر القروي رشيد سليم الخوري ، قد عالج أموراً كثيرة وموضوعات عديدة التي تتعلق بالمجتمع والوطن والقوم ، أثار رحيل الشاعر القروي رشيد سليم الخوري عواصف من الأسئلة الصاذحة ، بعد ما عاش

العربي في المهر الجنوبي خدمة جليلة ، لقد كان ميشال معرف أدبياً صادق الموهبة الأدبية ، وقد نظر حوله فرأى الأدب العربي بين إخوانه المهاجرين وسيلة للتجارة الوضعية ، وقد كان على بساطة في المال ورحابة في النفس فتألم لما رأه من حال الأدب ، وقرر مع بعض الرفاق أن يعملوا عملاً حاسماً في توجيهه وسموه ، فاتفقوا على إنشاء رابطة أدبية تقوم لهم مقام الرابطة القلمية في المهر الشمالي ، وكان صاحب الفكرة في الأصل هو الشاعر شكر الله الجر صاحب مجلة "الأندلس الجديدة" في ريو دي جانيرو ، وقد سافر بنفسه إلى سان باولو لتحقيقها فوجد لدى ميشال المعرف الاستعداد الكامل لتنفيذها ، ولدت العصبة الأندلسية في سنة ١٩٣٢م ، وكانت تتألف حين تأسيسها من ميشال المعرف رئيساً ، وداود شكور نائب الرئيس ، ونظير زيتون أميناً للسر ، ويوسف البعيني أميناً للصندوق وأعضاء آخرين ، وأنشئت لها مجلة دعوها العصبة وقد ظل ميشال المعرف ينفق عليها من ماله حتى عام ١٩٣٨م حين عاد لبنان وتوفي إبان الحرب العالمية الثانية ، ولكن العصبة بم تقتصر على الأعضاء السابقين فما كاد يذاع اسمها حتى سارع كبار الأدباء في المهر ينضمون إليها وهكذا أصبحت العصبة الأندلسية رابطة عظيمة الأهمية للأدباء العرب المهاجرين وأصبحت دارها ندوة لهم ، ومجلتها مسرحاً لخواطرهم وملتقى أفكارهم وتباور بواسطتها الأدب العربي في البرازيل مدوياً الصوت بعيد الأثر في تاريخ الأدب العربي الحديث ، أما العصبة فقد تسلم رئاستها تحريرها منذ نشأتها حبيب مسعود ، وظل يعمل فيها بنشاط حتى عام ١٩٤١م حين أصدر رئيس جمهورية البرازيل أمراً يحظر فيه إصداره أي صحفة أو منشور أو كتاب في غير لغة البلاد الرسمية ، فتوقفت العصبة عن الصدور ، وعادت من جديد عام ١٩٤٧م بجريدة شفيق المعرف وبذله السخي ، ولكن توفقت بعد أيام ، مرة أخرى ، أما رئاسة العصبة فقد تسلمها بعد ميشال

وعن إنتاجاته المطروحة فيها الإسلام والدين الإسلامي ، "وإيمان القروي بالله قوي وثقته برحمته لا ترثيل ، وهو متأثر بالقرآن الكريم ، وكثيراً ما يتلو جملة من آيات القرآن الكريم يحفظها ، وحسبنا اقتباس قوله في إيمان من مقدمة الديوان : (قد أنسى الله حيناً في بأسائي ولكنني لم أنسه قط في نعمائي فصلاتي مجرد تسبيح وشكر ، وإعجاب بعظمة الخلق واستقواء بذكر الخالق على نزعات نفسي وأطمئنان إلى رضاه عنِّي ، وشعوري بهذا الرضا يمدني بشجاعة تحسب حسابة لخطر مهما عظم ويفمرني بسعادة لا تضاهيها سعادة ولو أني ملكت كنوز الأرض لما صرفت عنِّي أثما سببه لي لم من اثم حتى أتيت إلى ربِّي ، ولو أني فقدت آخر فلس وأخر صديق وأخر حبيب وبقي لي عفو الله لكتفاني به أملا يروح عنِّي ويحييني حسناتي من الله ومساوي مني ، هكذا اعتقادِي ، وما أصابتني مصيبة إلا أحسنت تأويلاً لها ، فقد مالي تدارك من لطف الله إن استعمله فيما يؤذني واعتلالِي لي نوع من الاستجام العقلي وتلاف لخطر أكبر أ تعرض له في غدوتي ورواحي وموتي قبض إلى رحمته في الظرف الأنسب) ، ويدرك الأستاذ أكرم زعير في مذكراته : "ولا ذكر في أحاديثنا وفي مراسلاتنا أنه أورد اسم خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ من دون أن يشفعه بقوله ﷺ".

في صفة الكلام من جهة الإيضاح نستطيع أن نؤكد أن الجوانب الظاهرة والأمور الواردة والأشياء المطروحة في الاتجاهات الإسلامية في شعر الشاعر القرمي رشيد سليم الخوري صادرة عن نفس كريمة ، وأنه مع ذلك قد اهتم باعتبار الرسول هو الجدير بالتمجيد ، مما ترك مناسبة إلا وقال فيها شرعاً هز فيه مشاعر السامعين .

عصرًا حافلاً بالتناقضات بين الانهيار والانبهار ، بين الغموض والوضوح ، وحمل معه آلام أمة وذكريات موجعة وخزائن ممتلئة بكل نور رحلة العذاب ، وعجائب تجربة اكتوى بمعاناتها وعنفوانها وظل كالصخرة الشماء تحدي التقبلات والأعاصير الهاجراء محافظاً على الأصالة مؤمناً إيمان الأنبياء بمعتقداته دون أن يتراجع عنها ... الشاعر القرمي رشيد سليم الخوري لم يكن بعيداً ولا غريباً عن الإسلام فالإسلام قضية وجданية حميمة تجري في عروقه ... "أنه كان حافظاً للقرآن الكريم وإنَّه كان دائم الشاء على الرسول ﷺ ، هذا ما تأكَّد لي قبل لقائي به وبعد اللقاء الأخير قبل رحيلِي عن لبنان (١) ، يقول محمد صالح (٢) : إن الشاعر القرمي رشيد سليم الخوري وصف نفسه في مقدمة الديوان بأنه يحب القهوة ولكن نادراً ما يشربها ، أما الخمرة فلا يشربها وقد حرم على نفسه لحم الخنزير ومقاطع الملابس الإنجليسية وكل ما هو بريطاني منذ افتتاح وعد بلفور ، الشاعر القرمي هو القائل في تمجيد اللغة العربية : (هذه اللغة الخلقة المطواع ، لغة أهل الجنة ، اللغة التي اتسعت لرسالة الرحمن ، اللغة التي ملكت فصاحتها ألسنة أفذاد الأدب الغربي وألفت بين قلوبهم بتناشد أحانها بلا بلل الشعر العربي من الخليج العربي إلى المغرب الأقصى تعلو على كل صوت شعوب تكبر ، بها التفاهم وبها الألفة وبها الوحدة وفيها القوة ... ثم يتتابع : تعلموا القرآن والحديث ونهج البلاغة في كل مدارسكم وجامعاتكم تقوم بالفصحي ألسنتكم وتتقى ملكاتكم وتعلو نفوسكم وتزخر صدوركم بالحكمة وتشرق طروسكم بساحر البيان .

هذه هي الآراء والأفكار لمحمد صالح (الكاتب الفلسطيني) عن الشاعر القرمي رشيد سليم الخوري عن إسلامياته

(١) محمد صالح - كاتب فلسطيني .

(٢) كاتب فلسطيني .

موضوع بحثاً هذا (١) .  
والدلالة في اللغة :

بالضم والفتح مصدر دل يدل فهو دال ودليل ، والدليل ما يستدل ، والمدلول ما يدل عليه اللفظة ، والدلالة بـ كسر الدال وفتحها : ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه (٢) .  
أما في الإصطلاح :

كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر .  
ودلالة اللفظ على معناه : مطابقة ، وعلى جزئه : تضمن ،  
وعلى لازمه الذهني : التزام .

والأخيرة شاملة لدلالة الاقتضاء ، ودلالة الإشارة ، ودلالة الإيماء ؛ لأنه إن توقف صدق المتنطق أو صحته على اضمار فدالة الاقتضاء ، وإن دل على ما لم يقصد فدلالة إشارة ، وإن فدالة إيماء ، فالأول كخبر رفع عن أمتي الخطأ والنسيان ، أي المؤاخذة بهما ، والثاني كقوله تعالى : **(واسأل القرية)** ، أي أهلها ، والثالث كقولك لمالك عبد : أعتقه عن ف فعل ، أي ملكه لي فأعتقه عني .

الدليل : ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر .

المدلول : ما يلزم من العلم بشيء آخر العلم به .

المتنطق : ما دل عليه اللفظ في محل النطق ، كزيد والأسد .

المفهوم : ما دل عليه (اللفظ) لا محل في النطق ، وهو شامل لمفهوم الموافقة والمخالفة (٢) .

(١) نظرات في دلالة الألفاظ : د. عبد الحميد أبو سكين ، ص / ٥ ، ٦ - بتصريف - ، ط. مطبعة الأمانة سنة ٤٠٤ هـ . (٢) لسان العرب : مادة (دل ل) .

(٢) الحدود الأنثقة والتعرifications الدقيقة : للشيخ زكريا الأنصاري (ت ٩٦٣ هـ) ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، ص / ٨٠ ، ٧٩ ، ٢١٥ ، الطبعة الأولى - مركز جمعة الماجد بدبي ، سنة ١٤١١ هـ .

وقارن بـ : التعريفات : لسيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، ص / ٢١٥ ، ٢١٦ ، ط. مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٢٥٧ هـ .

# علم الدلالة

[السيمانتيك \*]

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد علي بلاسي

(أكاديمي - خبير دولي عضو المجلس العالمي للغة العربية - عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية - عضو أعداد الكتاب)

من المعلوم لدى اللغويين أن علم الدلالة هو : الباحث فيما بين الألفاظ والمعاني من صلات .

فالكلمة تتكون من مبني ومعنى ، والمعنى يتكون من :

١- المادة الأصلية التي ترجع إليها تلك الكلمة ، وهذا موضعه علم الاستقاق .

٢- الصيغة أو القالب الذي تصاغ فيه هذه الكلمة أو تلك اللفظة ، وهذا موضعه علم الصرف أو علم الأبنية أو الأوزان .

وأما معنى الكلمة وما ترمز إليه وتدل عليه بلفظها فهو

• تبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية SEMANTIQUE لدى اللغوي بريال BREAL في أواخر القرن التاسع عشر ١٨٨٣ م ليعبر عن فرع من علم اللغة العام هو "علم الدلالات" ليقابل "علم الصوتيات" الذي يعني بدراسة الأصوات اللغوية .

اشتقت هذه الكلمة الإصطلاحية من أصل يوناني مؤنث SEMANTIKE أي : يعني ، بدل ، ومصدره كلمة SEMA أي إشارة ؛ وقد نقلت كتب اللغة هذا الإصطلاح إلى الإنكليزية وحظي بإجماع جعله متداولاً بغير لبس . SEMANTIES

ينظر : علم الدلالة العربي : د. فايز الديبة ، ص / ٦ ، الطبعة الثانية - دار الفكر المعاصر بيروت سنة ١٤١٧ هـ ، نقل عن : DIC. ETYM. P. 682, LAIUSSE. PORIS. 1968.

٢٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ

هذا : وقد عرف بعض اللغويين المحدثين علم الدلالة بأنه : دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى ، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى ، أو ذلك الفرع يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى (٤) .

**موضوع علم الدلالة :**

ويعني علم الدلالة في ضوء الدراسات الحديثة ببيان ما يدل عليه اللفظ وما بينه وبين المدلول من ارتباط في السياق معتمداً على مقام الكلام وسياقه مع الأخذ في الاعتبار الملامح الثقافية والاجتماعية للبيئة اللغوية المعنية (٥) .

ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أن موضوع علم الدلالة يتمثل في أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز ، هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس كما قد يكون كلمات وجملًا ، وبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموزاً غير لغوية تحمل معنى ، كما قد تكون علامات أو رموزاً لغوية (٦) .

**أهداف علم الدلالة :**

- ١ - يدرس علم الدلالة العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه .
- ٢ - يتبع تطور معاني الكلمات من الناحية التاريخية .
- ٣ - يتبع تنوع المعاني ، والمجاز اللغوي .
- ٤ - يدرس العلاقات بين كلمات اللغة (٧) .

(٤) علم الدلالة : د. مختار عمر ، ص / ١١ ، الطبعة الأولى - مكتبة دار العروبة بالكويت ، سنة ١٤٠٢ هـ .

(٥) نظرات في دلالة الألفاظ : ص / ٦ ، ٥ .

(٦) علم الدلالة : ص / ١٢ ، ١١ .

(٧) علم اللغة : د. إبراهيم أبو سكين ، ص / ٦ ، ط. دار الزهراء للطباعة بالزقازيق .

٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ

**المجال الدلالي :**

يتكون المجال الدلالي من مجموعة من المعاني أو الكلمات المترابطة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة (٨) .

في الوقت الذي يلقي لنا الضوء على فرع مهم من فروع علم اللغة وفقها ، وهو البحث في معانٍ الألفاظ ومضمونها ، وعلاقة الكلمات بمعانيها ، وتبدل المعاني وطرقها وأسبابها ومظاهر ذلك أسبابه ، وحياة الكلمات ، والمراحل التي تمر بها من ولادة ونشأة وشباب وشيخوخة (٩) .

هذا : وقد لاحظ الباحثون بعض العلاقات التي تربط بين كلمات الحقل الدلالي الواحد ومنها علاقة التضاد والترادف ، إلخ . كما تبّه قدامي اللغويين إلى فكرة الحقول الدلالية وكان من مظاهرها ذلك تصنيفهم للرسالة اللغوية ، ومعاجم الموضوعات (١٠) .

**الفكر الدلالي .. قديماً وحديثاً :****أولاً : الفكر الدلالي في القديم (١١) :****١ - الفكر الدلالي عند اليونانيين :**

تعرض الفلسفه اليونانيون من قديم الزمان في بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات تعد من صميم علم الدلالة ، ومعنى هذا أن الدراسة الدلالية قديمة قدم التفكير الإنساني ، ومواكبة لقدمه وتطوره .

وقد تكلم أرسطو - مثلاً - عن الفرق بين الصوت والمعنى ، وذكر أن المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر .

وكان موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله من القضايا التي

(٨) في علم الدلالة : د. محمود الطاهر ، ص / ٥٢ ، نقلًا عن في علم الدلالة : د. عبد الكريم جبل ، ص / ٢٢ .

(٩) نظرات في دلالة الألفاظ : ص / ٢ .

(١٠) د. محمود الطاهر ، ص / ٤٥ ، نقلًا عن في علم الدلالة : د. عبد الكريم جبل ص / ٢٤ .

(١١) باختصار عن كتاب علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر ، ص / ١٧ وما بعدها .

٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ

وتتوعد اهتمامات العرب بعد ذلك ففقطت جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية ، ومن ذلك اهتمامات اللغويين التي تمثلت فيما يلي :

- ١- محاولة ابن فارس الرائدة - في معجمه المقاييس - ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها .
- ٢- محاولة الزمخشري الناجحة - في معجمه أساس البلاغة - التفرقة بين المعاني الحقيقة والمعاني المجازية .
- ٣- محاولة ابن جني ربط تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد كقوله :

"أَمَا (مَكْل) فَهَذِهِ أَيْضًا حَالَهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهَا حَيْثُ تَقْبَلَتْ فَمَعْنَاهَا الدَّلَالَةُ عَلَى الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ ، وَالْمُسْتَعْمَلُ مِنْهَا أَصْوَلُ خَمْسَةٍ وَهِيَ : (كَلْم) ، (كَمْل) ، (لَكْم) ، (مَكْل) ، (مَلْك) ، أَهْمَلَتْ مِنْهُ (لَمْك)" (١٢).

٤- البحوث الدلالية التي امتلأت بها كتب مثل : المقاييس : لابن فارس ، والصاحب في فقه اللغة لابن فارس ، والخصائص لابن جني والمزهر : للسيوطى .

وبذلك نقول : إن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم ، وبمناهج بحثه الخاصة ، وعلى أيدي لغويين متخصصين إنما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة ، وواحدة من أهم نتائجها . ولعل هذا كله مما دفع الدكتور فايز الداية إلى أن يقرر هذه الحقيقة بقوله : البحوث الدلالية العربية تمتد من القرن الثالث والرابع والخامس الهجري إلى سائر القرون التالية لها ، وهذا التاريخ المبكر إنما يعني نضجاً أحرزته العربية وأصله الدارسون في جوانبها : وغايتها من تناول الدرس الدلالي على هذا النهج التأصيلي هي : أن نشكل الدلالة علمًا عربياً له شخصيته مما يساعد على إنجاز تطبيقات حديثة بوضوح ووعي لدى اللغويين والنقاد ، فهم يتأملون

(١٢) الخصائص : لابن جني ، تحقيق محمد علي التجار ، ١٢١.

تعرض لها أفلاطون في محاوراته عن أستاذة سocrates . وكان اتجاه أفلاطون نحو العلاقة الطبيعية الذاتية ، مدعياً أن تلك الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير في بدء نشأتها ، ثم تطورت الألفاظ ولم يعد من اليسر ، أن نتبين بوضوح تلك الصلة ، أو أن نجد لها تعليلاً وتفسيراً .

أما أرسطو فكان يتزعم فريقاً آخر يرى أن الصلة بين اللفظ والدلالة لا تعود أن تكون صلة اصطلاحية عرفية توافق عليها الناس ، وقد أوضح أرسطو آراءه عن اللغة وظواهرها في مقالات تحت عنوان الشعر والخطابة ، وبين فيها عرفية الصلة بين اللفظ ومعنىه .

#### -٢- الفكر الدلالي عند الهندو :

لم يكن الهندو أقل اهتماماً بمباحث الدلالة من اليونانيين : فقد عالجوها منذ وقت مبكر جداً كثيراً من المباحث التي ترتبط بفهم طبيعة المفردات والجمل ، بل لا نغالي إذا قلنا إنهم نقاشوا معظم القضايا التي يعتبرها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة .

ومن بين الموضوعات التي نقاشوها : نشأة اللغة ، والعلاقة بين اللفظ والمعنى ، وأنواع الدلالات للكلمة ، وأهمية السياق في إيضاح المعنى ، ودور القياس والمجاز في تغيير المعنى .

#### -٣- الفكر الدلالي عند العرب :

لقد كان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب وأثار اهتمامهم ، وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل : تسجيل معانى الغريب في القرآن الكريم ، ومثل : الحديث عن مجاز ، ومثل التأليف في "الوجه والنظائر" في القرآن الكريم ، ومثل إنتاج المعاجم الم موضوعية ومعاجم الألفاظ - يعد في حقيقته عملاً دلالياً : لأن تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة ، وبالتالي إلى تغيير المعنى .

أمثلة وشواهد من النصوص العربية ، ويتبعون تجارب موصولة بمناهج العربية الفصحى وطبعتها ، وهذا أمر له تأثيره في استيعاب المنهج الدلالي واغنائه بالمعارف العربية التي يحصلها هذا الباحث في مراحل دراسته السابقة (١٢) .

### ثانياً : الفكر الدلالي في العصر الحديث :

وفي العصر الحديث تقدمت الدراسة في مباحث الدلالة إذ أن علومها عديدة ساعدت على هذا التقدم والارتقاء : فعلم الأصوات اللغوية - على سبيل المثال - كشف عن وظيفة الأصوات التعبيرية في الكلمة ، وكذلك علم النفس بين الصلة بين التفكير والشعور من جهة اللغة من جهة أخرى .

وأتسع نطاق البحث في المجاز وأدى ذلك كله إلى ظهور علم خاص عرف باسم دلالة الألفاظ أو علم المعنى السيماتيك في أواخر القرن التاسع عشر ، وظهر اسم هذا العلم في مقال اللغوي الفرنسي (BREAL) عام ١٨٩٧م ، أعاد نشره في طبعة إنجليزية بعد ثلاث سنوات فقط : وكان أول من استعمل المصطلح "سيماتيك" لدراسة المعنى وصارت الكلمة مقبولة في الإنجليزية والفرنسية ، وقد عني المؤلف في هذا البحث بدلالة الألفاظ في اللغات القديمة التي تتتمى إلى الفصيلة الهندية الأوربية مثل اليونانية واللاتينية والسننسكريتية ، واعتبر بحثه وقتئذ ثورة في دراسة علم اللغة ، وأول دراسة حديثة لتطور معاني الكلمات (١٤) .

وكانت الدراسة في أول الأمر تكاد تقتصر على البحث في الاشتغال لمعرفة أصول الكلمات وفروعها ، والعلاقة بينها ، وطرق صوغ بعضها من بعض ، وتصريفها بالوجوه الجائزة في نظائرها عن الألفاظ الأصلية ، وما إلى ذلك مما يزيد اللغة ثروة وغنى ، و يجعلها

قادرة دائمًا على التجديد والتقدم ، ومسايرة النهضة ، ومواكبة الحضارة والرقي .

ثم تطور في الأعوام الأخيرة فاهتم بها الباحثون ، وجدوا في الوقوف على العوامل المؤثرة في الألفاظ ، من إنسانية واجتماعية مرجعين أسباب تطور الكلمات إلى دوافع مرت في تاريخ الأمم ، وسلكوا في دراستهم الدلالية مسلكًا مفيداً ، إذ كانوا يعتمدون إلى مجموعة من الألفاظ المنتسبة إلى مجال واحد ويتوفرون عليها لإدراك ما تأثرت دلالته منها ومدى هذا التأثير ، كدلالة الألفاظ المتصلة بالفضيلة والأخلاق المتصلة في شعر شاعر معين وكاتب آخر مع الموازنة بينهما وضوها وانتشار واندثاراً وغيرها (١٥) .

وفي أوائل القرن التاسع عشر ظهر عمل لغوی ضخم المعالم السويدي نوري (ADLOF NOREEN) (ت ١٩٢٥م) بعنوان "لفتا" خصص قسماً كبيراً منه لدراسة المعنى مستخدماً المصطلح SEMOLOGY . وقد كان نوري سباقاً في كثير من النتائج التي توصل إليها ، وكانت أفكاره أساساً للكثير من النظريات التي طورها اللغويون الأوروبيون والأمريكيون فيما بعد .

وتتابعت الدراسات الدلالية بعد ذلك ، ففي عام ١٩١٢م خصص NYROP مجلداً كاملاً من كتابه : "دراسة تاريخية لنحو اللغة الفرنسية" - خصصه للتطور السيماتيكي ، ونشر STERN عام ١٩٣١ دراسة عن المعنى وتطوره .

كل هذا دفع ألمان إلى أن يعد بداية الثلاثينيات أهم فترة في تاريخ السيماتيك (١٦) .

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد كان الوضع مختلفاً لسببين :

(١٥) نظرات في دلالة الألفاظ : ص / ١٠ ، ١١ .

(١٦) علم الدلالة : ص / ٢٢ - بتصرف يسيراً .

(١٢) علم الدلالة العربي : د. فايز الداية ، ص / ٦ .

(١٤) نظرات في دلالة الألفاظ : ص / ١٠ ، وعلم الدلالة : ص / ٢٢ .

ومنذ أواخر الخمسينيات ظهرت بعض الكتب الأمريكية التي تعطي حيزاً صغيراً للدلالة ، وهيئات السبيل للتحرك ضد العداء للمعنى .

ولم يتحقق الانتصار الكامل إلا بعد ظهور الاتجاه التوليدى الذي صادف تقويضًا كان موجوداً بالفعل ضد البلومفليدية .

وفي أوروبا : بُرِزَ مؤلفون أثروا المكتبة اللغوية بكتب متعددة في علم الدلالة ، ومن بينهم : ستيفن أولمان (S. ULLMANN) الذي ألف : أسس علم المعنى ، وعلم المعنى ، والمعنى والأسلوب<sup>(١٩)</sup> ، ودور الكلمة في اللغة<sup>(٢٠)</sup> .

أيضاً أصدر ج. ليونز (LOYNS J.) بعض المؤلفات في علم الدلالة من بينها : علم الدلالة التركيبى (عام ١٩٦٤م) ، وعلم الدلالة (عام ١٩٧٧م) ، وبعد الكتاب الأخير - من وجهة نظر الدكتور أحمد مختار عمر - من أهم ما كتب في الدلالة حتى الآن ؛ حيث قام فيه بتثبيت مصطلحات هذا العلم وتحديد مدلولاتها بدقة ، والتفريق بين المصطلحات التي تبدو متشابهة أو يستعملها بعضهم على أنها متطابقة ، وأخيراً العمق والدقة والتفصيل ، مع الإكثار من الأمثلة ، والتعليق على كل فترة ببيان أوجه القصور أو التمييز فيها<sup>(٢١)</sup> .

وفي الوطن العربي في العصر الحديث : بُرِزَ مؤلفون أجلاء في علم الدلالة ، كان من أبرزهم وأسبقهم الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه الشهير : "دلالة الألفاظ"<sup>(٢٢)</sup> ، ثم توالت المؤلفات العربية تترى بعد ذلك ، ومن أشهرها : علم الدلالة : للدكتور أحمد مختار عمر ، وعلم الدلالة العربي : للدكتور فايز الديمة ، ونظرات في دلالة

(١٩) وجميعها لا زالت بلغتها الأولى الإنجليزية .

(٢٠) قام بترجمته الدكتور كمال بشر إلى اللغة العربية .

(٢١) علم الدلالة : ص / ٢٨ ، ٢٩ .

(٢٢) نشر في طبعته الأولى عام ١٩٥٨م .

- ١ أن بدايات علم الدلالة هناك قد حققت نجاحاً على يد الأنثروبولوجيين والسيكلوجيين أكثر منها على يد اللغويين الخلقين ، وفي مجال دائرة أو دوائر محدودة من المادة المعجمية أوجدوا وسيلة للتحليل اللغوي ليس لها نظير عند اللغويين ، وقدموا للعالم دراسات مقارنة لكثير من الحقول أو المجالات الدلالية مثل ألفاظ القرآنية ، أسماء الأمراض ، وأسماء الألوان ، وغيرها .

- ٢ أنه وجد ميل واضح في أعمال بلو مفيلد وأتباعه ضد المعنى ، فقد كان رأي بلو مفيلد أن دراسة المعنى أضعف نقطة في الدراسة اللغوية ، وأن من الأوفق أن نحدد مجال علم اللغة بالمادة التي يمكن ملاحظتها وتجريتها وقياسها ، وأخيراً أصدر بلو مفيلد حكمه قائلاً : "إن دراسة المعنى المعجمي ، وبالتالي السيماتيك تعد خارج المجال الواقعي لعلم اللغة"<sup>(١٧)</sup> .

ولكن الثابت أن المعنى الذي هاجمه بلو مفيلد هو المعنى بمفهوم أصحاب النظريتين الإشارة والتوصيرية .

ومما يدل على أن بلو مفيلد لم يكن يهاجم دراسة المعنى - بصورة مطلقة - أنه قدم لدراسة المعنى منهجاً أو نظرية تعرف بالنظرية السلوكية : فكيف يهاجم المعنى ثم يقدم منهجاً لدراسته وتحليله ؟

وبعد أن تبيّنت حقيقة رأي بلو مفيلد ما لبث الميزان أن اعتدل ، وتتبه اللغويون الأمريكيون إلى خطأ فهمهم ، ولكن بعد أن مرت سنوات طويلة أهملوا فيها علم الدلالة .

ولهذا يمكن القول : أن علم الدلالة لم يحتل مكانه المتميز - في العالم كله - بين فروع علم اللغة إلا منذ سنوات بعد أن صبح كثير من العلماء رأي بلو مفيلد وفسروه تقسيراً يزيل عنه ما علق به من شبكات أو أفكار متطرفة<sup>(١٨)</sup> .

(١٧) المرجع السابق : ص / ٢٤ . (١٨) نفس المرجع : ص / ٢٦ - ٢٨ - باختصار - .

سنة ١٩٦٢ م.

- ١١- علم اللغة بين القديم والحديث : د. عبد الغفار حامد هلال ، الطبعة الثانية ، الجبلاوي ، سنة ١٤٠٦ هـ .
- ١٢- فقه اللغة : د. إبراهيم أبو سكين ، ط. الأمانة ، سنة ١٤٠٤ هـ .
- ١٣- في علم الدلالة : د. محمود الطاهر ، ط. دار الزهراء للطباعة بالزقازيق ، د.ت.
- ١٤- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : د. عبد العزيز مطر ، ط. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، سنة ١٩٨٦ م.
- ١٥- لسان العرب : لابن منظور ، تحقيق عبد الله على الكبير وأخرين ، ط. دار المعارف ، د.ت.
- ١٦- اللغة العربية : خصائصها وسماتها : د. عبد الغفار حامد هلال ، الطبعة الثالثة - مطبعة الحضارة العربية ، سنة ١٤٠٦ هـ .
- ١٧- محاضرات في علم الدلالة : د. محمد السيد علي بلاسي ، الطبعة الأولى - دار الولاء للتراث ، سنة ٢٠٠١ م.
- ١٨- المزهر : للسيوطى ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وأخرين ، ط. دار التراث ، د.ت.
- ١٩- المعرف في القرآن الكريم : دراسة تأصيلية دلالية : د. محمد السيد علي بلاسي ، الطبعة الأولى - جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس الغرب ، سنة ٢٠٠١ م.

❖❖❖

الألفاظ : للدكتور عبد الحميد أبو سكين ، المعنى اللغوي : للدكتور محمد حسن جبل ، دلالة السياق : للدكتور عبد الفتاح البركاوى ، إلخ .

مناهل البحث :

- ١- التعريفات : للسيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، ط. مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ، سنة ١٢٥٧هـ .

- ٢- الحدود الأنثقة والتعريفات الدقيقة : للشيخ زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) .

- ٣- الخصائص : لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، ط. عالم الكتاب ، سنة ١٤٠٢هـ .

- ٤- دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح ، الطبعة العاشرة - دار العلم للملايين ، د.ت.

- ٥- الصاحبى : لابن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط. غيسى البابي الحلبي ، سنة ١٩٧٧ م.

- ٦- علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر ، الطبعة الأولى - مكتبة دارعروبة بالكويت ، سنة ١٤٠٢هـ .

- ٧- علم الدلالة العربي : د. فايز الداية ، الطبعة الثانية - دار الفكر المعاصر بيروت .

- ٨- علم اللغة : د. إبراهيم أبو سكين ، ط. دار الزهراء للطباعة بالزقازيق ، د.ت.

- ٩- علم اللغة : د. علي عبد الواحد وايفي ، ط. ٩ - دار نهضة مصر بالفجالة ، د.ت.

- ١٠- علم اللغة : د. محمود السعران ، ط. دار المعارف بمصر ،

ليست من حقهم أو رشاوى والتي تمتضي أولاً وأخيراً من دم الفقراء ، بحجة أنها من أسرار عملهم وبدونها لا يسير العمل ولا يتحقق الأرباح المطلوبة منه ، وليس للصحافة أن تتقل أسرار الكواليس الخلقية داخل الأحزاب والمغارِ السياسيَّة ، ولا الاتفاقيات السرية لتزوير الانتخابات ، أو إسقاط مرشح أو أكثر أو غيرها من الأنشطة المريمية ، بحجة أن العمل السياسي لا يخضع للمبادئ والقيم ، هذا هو منطقهم الأعوج الفاسد الذي ين Shrلونه ويدعون إليه في كل زمان ومكان ، ولهذا يعترضون على حرية الصحافة ، يعترضون وهم مخطئون ومرتكبون لجرائم يعاقب عليها الشرع والقانون .

فما لنا بفرد تعرض لطعن في شرفه أو تشكيك في ذمته ، وهو برأي ، مَاذا ننتظر منه تعليقاً وتعقيباً على حرية الصحافة والرأي العام الذي أشاع عليه ذلك ؟ ، وللإجابة على هذا سنورد نموذجاً من القذف ، يكشف شناعة الجرم وبشاعته ، وهو يتناول بيت النبوة الطاهر ، وعرض رسول الله ﷺ ، وعرض صديقه أبي بكر الصديق ، وعرض رجل من الصحابة هو صفوان بن المعطل رضي الله عنهما ، يشهد رسول الله ﷺ أنه لم يعرف عليه إلا أخيراً ، وهذا هي عائشة زوج رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ترمى وهي برأي ، ترمى في أعز ما نعتز به ، ترمى في شرفها ، وهي ابنة الصديق الناشئة في العش الطاهر ، وترمى في أمانتها ، وهي زوج محمد بن عبد الله من ذرورةبني هاشم ، وترمى في وفائها ، وهي الحبيبة المدللة القريبة من ذلك القلب الكبير قلبه عليه الصلاة والسلام ، ثم ترمى في إيمانها ، وهي المسلمة الناشئة في حجر الإسلام ، من أول يوم تفتحت عيناهما فيه على الحياة ، وهذا هو ذات أبو بكر الصديق يلدهه الألم ، وهو يرمى في عرضه ، في ابنته

## الإسلام وحرية الصحافة

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد  
(جمهوريَّة مصر العربيَّة)

يعتبر بعض رجال السياسة وأصحاب رؤوس الأموال ذوو الشخصيات العامة ، في بعض دول العالم ، على أي شعاع حرية يسطع على صحفة بلادهم ، خاصة عند ما تتعرض الصحافة لأولئك الذي اقتحموا مجال السياسة من الأبواب الغير شرعية ، ومن لهم ماضٍ وطني وسياسي واجتماعي غير مشرف ، وأصحاب الصفقات المشبوهة والدخول الطفيلي والثروات المتضخمَة ، وهؤلاء الذين ينغمِّسون في الإباحية والمحرمات ، ولا يقف اعترافهم ، عند تسخيرهم لبعض الأقلام المأجورة ، للهجوم الضاري على من عارضهم ، ولا عند تهديدِهم للصحفيين الشرفاء بالاعتقال أو القتل أو خطفهم وذويهم أو النقل من وظائفهم إلى جهات أخرى ، ولكن قد يصل اعترافهم في أحد مراحله إلى تكميل الصحافة بالقوانين التي تقصف أي قلم ، بل وتقصف رقبة كل صحفي شريف ، بحجة أن هذا تدخل في حياتهم الشخصية ، وليس من حق أحد أن ينشر فضائحهم ، التي زُكمت الأنوف برائحتها التي فاحت في كل مكان ، وليس للصحافة أن تعلن صور نسائهم وهن كاسيات عاريات في أحضان رجال أجانب عنهن ، أو في أوضاع جنسية مخجلة يندى لها الجبين ، من أجل تيسير الحصول على صفقة تجارية أو منصب سياسي أو عمولة ، بحجة أن هذه أغراضهم وشتونهم الخاصة ، وليس للصحافة أن تتقل صوراً من مستدات اختلاساتهم أو تهريبهم الضريبي أو حصولهم على امتيازات

زوج محمد صاحبه ، الذي يحيه ويطمئن إليه ، ونبيه الذي يؤمن به ويصدقه ، وإذا الألم يفيض على لسانه ، وهو الصابر المحتسب القوي على الألم ، فيقول : والله ما رأينا بهذا في جاهلية أفترضت به في الإسلام ، وهي كلمة تحمل من المرارة ما تتحمل ، والرجل المسلم الطيب الظاهر المجاهد في سبيل الله صفوان بن المعطل وهو يرمي بخيانته في زوجه ، فيرمي بذلك في إسلامه ، وفي أمانته وفي شرفه وفي حميته وفي كل ما يعتز به صحابي ، وهو من كل ذلك بريء ، ويفاجأ بالاتهام الظالم وقلبه برئ من تصوره فيقول : سبحان الله والله ما كشفت كتف أثني قط ، ثم ها هو ذا رسول الله ﷺ ، وهو رسول الله ، وهو في الذروة من بني هاشم ، ها هو ذا يرمي في بيته ، وفي من ؟ في عائشة التي حلت من قبله في مكان الابنة والزوجة والحبيبة ، وهما هو يرمي في طهارة فراشه ، وهو الطاهر الذي تفيض منه الطهارة ، وهما هو ذا يرمي في صيانة حرمته ، وهو القائم على الحرمات في أمته ، وهما هو ذا يرمي في حياة ربه له ، وهو الرسول المعمص من كل سوء ، وهما هو يرمي في كل شيء ، حين يرمي في عائشة رضي الله عنها ، يرمي في فراشه وعرضه وقلبه ورسالته ، يرمي في كل ما يعتز به عربي ، وكل ما يعتز به نبي ، ها هو ذا يرمي في هذا كله ، ويتحدث الناس في المدينة في هذا الأمر شهراً كاملاً ، ينتقل الحديث من دار إلى آخر ، ومن حي إلى آخر ، يردد الناس في أمسياتهم وسمارهم وأحاديثهم وأوقاتهم كلها ، ومنهم من ينسج حوله ما شاء من المفتيات والأكاذيب ، ليشفى حقده وغله تجاه الإسلام والمسلمين ونبيهم عليه الصلاة والسلام ، والله يريد لحكمة يراها ، أن يدع هذا الأمر شهراً كاملاً ، لا يبين فيه بياناً ، ومحمد

الإنسان يعاني ما يعانيه الإنسان في هذا الموقف الأليم ، يعاني من العار والشك يعمل في قلبه ، مع وجود القرائن الكثيرة على براءة أهله ، ولكنه لا يطمئن نهائياً إليها ، ولا يملك أن يطرد الشك من قلبه ، لأنه في النهاية بشر ، ينفعل في هذا انفعالات البشر ، وزوج لا يطيق أن يمس فراشه ، وفوق ذلك كان يعاني من الوحشة المؤرقة ، الوحشة من نور الله الذي اعتاد أن ينير له الطريق<sup>(١)</sup> ورغم كل هذا لم يتخذ رسول الله ﷺ ، أية إجراءات تعسفية أو قمعية ، ضد رأس المنافقين وأتباعه ، ومن رددوا هذه الفرية ، ولو أراد لكان ، ولكنه انتظر حتى ظهور البراءة ، وصدور حكم السماء ، فما أقام عليهم غيره ، رغم ارتفاع أصوات المسلمين في طلب الانتقام والتآديب ، ورغم تماسك الأوس والخزرج متصايحين مطالبين بأعناق أصحاب الإفك من هؤلاء وأولئك ، حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر<sup>(٢)</sup> بل عند ما أراد أبو بكر الصديق ، أن يمنع نفقته ، عن مسطوح بن أثاثة وهو قريبه ومن فقراء المهاجرين ، وكان ممن اشتركوا في ترديد هذه الفرية ، نزل القرآن معاوباً ، فإعاد أبو بكر النفقه إلى ما كانت عليه ، قال تعالى «وَلَا يَأْتِي أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعْدَةُ أَنْ يُؤْتُوا أُولَئِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفَحُوا أَلَا ئَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (النور الآية / ٢٢) (٣) انظر أخي القارئ ! قد يغفو الإنسان عن المعادي عليه ، في قضية سب أو سرقة

(١) في ظلال القرآن سيد قطب ج / ٤ من ص / ٢٤٩٤ إلى ص / ٢٥٠٠ .

(٢) ترجم سيدات بيت النبوة عائشة عبد الرحمن ص / ٢٨٧ .

(٣) في ظلال القرآن سيد قطب ج / ٤ ص / ٢٥٠٤ - ص / ٢٥٠٥ .

التعرض ويتملك المسلمون حينئذ أجهزة إعلامنا هذه ، والدولة الإسلامية تتسع أركانها وتشمل رعاياها من سائر الملل المختلفة ، ومنهم من هو أعدى أعداء الإسلام ، ألم يكن هذا الخبر مادة حصبة للصحف ، وخاصة المعارضة منها ، لتقويض أركان الدولة الإسلامية والتشكيك في قيادتها ، وكل هذا مجرد برد ، ليس لأملاك ولا أطيان وأفدنـة وقصور وأموال مكـدة في البنوك ، ولكن ماذا كان رد عمر أمير المؤمنين ؟ لم يغفل عن الموضوع ، ولم يؤجل الإجابة عليه ، ولكن جابـه بنفسـة الوسـيلة الإعلامـية وقتـذاك ، وعلى مسمع ومرأى من الجمع الذي شهد عصيانـة سـلمـان الفـارـسي ، ونـادـى ابـنه عبدـ الله فـيـقولـ لهـ: نـشـدـتـكـ اللهـ هـذـاـ الـبرـدـ الـذـيـ اـتـزـرـ بـهـ أـهـوـ بـرـدـكـ ؟ـ فـيـقـولـ نـعـمـ ،ـ ثـمـ يـقـولـ مـوجـهـاـ خـطاـبـهـ لـلـنـاسـ إـنـ أـبـيـ رـجـلـ طـوـالـ ،ـ لـاـ يـكـفـيـهـ الـبرـدـ الـذـيـ نـالـهـ كـبـقـيـةـ الـمـسـلـمـيـنـ ،ـ فـأـعـطـيـهـ بـرـدـيـ لـيـأـتـزـرـ بـهـ ،ـ عـنـدـذـ يـقـولـ سـلـمـانـ :ـ إـلـآنـ مـرـنـسـعـ وـنـطـعـ ،ـ هـذـاـ سـلـوكـ إـلـاسـلـامـيـ الرـشـيدـ ،ـ فـيـ تـاـوـلـهـ لـقـضـيـةـ تـخـصـ وـتـمـسـ فـرـدـاـ مـنـ أـبـنـاءـ الـمـجـتمـعـ إـلـاسـلـامـيـ ،ـ سـوـاءـ كـانـ هـذـاـ فـرـدـ رـئـيـساـ أوـ مـرـؤـوسـاـ ،ـ وـيـتـمـ تـاـوـلـهـ عـلـىـ الـمـلـأـ ،ـ فـيـ جـوـيـسـودـهـ الـأـمـنـ وـالـطـمـانـيـةـ ،ـ لـجـمـيعـ أـطـرـافـهـ ،ـ يـنـتـهـيـهـ الـغـرـبـ الـآنـ ،ـ وـبـعـضـ الـدـوـلـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ ،ـ تـحـتـ دـعـوـيـ قـمـةـ التـقـدـمـ الـحـضـارـيـ (٤)ـ .ـ

فـقـبـلـ سـنـوـاتـ قـلـيلـةـ وـصـفـ نـيـلـ كـيـنـوـكـ رـئـيـسـ حـزـبـ العـمـالـ الـبـرـيطـانـيـ الـأـسـبـقـ ،ـ مـاـ رـجـرـيـتـ تـاـتـشـرـ رـئـيـسـهـ الـوزـراءـ آنـذـاكـ ،ـ بـأنـهـ ذـيـلـ كـلـبـ لـلـحـكـومـةـ الـأـمـريـكـيـةـ ،ـ يـهـتـزـ طـرـبـاـ لـأـوـامـرـهـ ،ـ وـنـشـرـتـ الصـحـفـ الـبـرـيطـانـيـةـ تـصـرـيـحـهـ ،ـ وـلـمـ تـصـدـرـ تـاـتـشـرـ قـانـونـاـ لـمـنـعـهـاـ مـنـ

(٤) مـذاـهـبـ فـكـرـيـةـ مـعاـصـرـةـ مـحـمـدـ قـطـبـ صـ/ـ ٢٤٣ـ -ـ ٢٤٤ـ .ـ

أـوـ ضـربـ ،ـ وـلـكـنـ فـيـ قـضـيـةـ اـتـهـامـ فـيـ الـفـرـضـ ،ـ فـهـذـاـ مـنـ رـابـعـ الـمـسـتـحـيـلـاتـ ،ـ وـأـمـاـ أـنـ يـعـفـوـ وـيـسـتـمـرـ فـيـ إـحـسـانـهـ ،ـ فـهـذـاـ مـاـ لـاـ يـفـعـلـهـ إـلـاـ مـنـ تـرـبـواـ فـيـ مـدـرـسـةـ الـخـلـقـ الـقـرـانـيـ ،ـ وـفـيـ عـودـتـاـ إـلـىـ ذـيـ بـدـءـ نـسـرـدـ مـاـ لـيـ :ـ عـنـدـ مـاـ تـصـلـ الـآـلـاـمـ بـسـيـدـنـاـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ ،ـ إـلـىـ ذـرـوـتـهـ ،ـ عـلـىـ هـذـاـ النـحـوـ الـمـفـصـلـ سـابـقاـ ،ـ يـتـعـطـفـ عـلـيـهـ رـبـهـ ،ـ فـيـتـرـزـلـ الـقـرـآنـ ،ـ بـبـرـاءـةـ عـائـشـةـ الصـدـيقـةـ الطـاهـرـةـ ،ـ وـبـبـرـاءـةـ بـيـتـ النـبـوـةـ الـطـيـبـ الرـفـيـعـ ،ـ وـيـكـشـفـ الـمـنـافـقـيـنـ الـذـيـنـ حـاـكـوـاـ هـذـاـ إـلـفـكـ ،ـ وـيـرـسـمـ الـطـرـيـقـ لـلـأـمـةـ الـمـسـلـمـةـ فـيـ مـوـاجـهـةـ مـثـلـ هـذـاـ الشـأـنـ ،ـ وـهـذـهـ الـحـادـثـةـ لـمـ تـكـنـ تـمـسـ بـيـتـ رـسـوـلـ اللـهـ (صـ)ـ فـقـطـ ،ـ وـلـكـنـهـاـ كـانـتـ تـمـسـ وـتـزـلـزـلـ ثـقـةـ الـمـؤـمـنـيـنـ ،ـ بـرـبـهـمـ وـنـبـيـهـمـ وـأـنـفـسـهـمـ .ـ

وـسـنـسـرـدـ وـاقـعـةـ أـخـرىـ ،ـ فـيـهاـ تـعـرـضـ لـشـخـصـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ ،ـ يـصـلـ إـلـىـ حدـ رـفـضـ السـمـعـ وـالـطـاعـةـ ،ـ لـمـ جـرـدـ الـشـكـ فـيـ عـدـالـةـ تـوزـيـعـهـ ،ـ وـقـفـ عـمـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ ،ـ يـخـطـبـ فـيـ النـاسـ فـقـالـ :ـ أـيـهـاـ النـاسـ !ـ اـسـمـعـوـاـ وـأـطـيـعـوـاـ ،ـ فـقـالـ لـهـ سـلـمـانـ الـفـارـسيـ :ـ لـاـ سـمـعـ لـكـ الـيـوـمـ عـلـيـنـاـ وـلـاـ طـاعـةـ ،ـ فـلـمـ يـغـضـبـ عـمـرـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ لـهـذـهـ الـمـقـولـةـ مـنـ سـلـمـانـ الـفـارـسيـ ،ـ وـلـمـ يـتـهـمـهـ بـالـتـمـرـدـ وـالـعـصـيـانـ وـالـخـرـوجـ عـنـ الـخـلـافـةـ ،ـ وـالـانـشـقـاقـ عـلـيـهـاـ وـمـحاـوـلـةـ تـفـرـيقـ أـمـرـ الـأـمـةـ ،ـ وـلـمـ يـأـمـرـ بـالـقـبـضـ عـلـيـهـ أـوـ اـعـتـقـالـهـ ،ـ وـلـمـ يـقـمـ أـتـبـاعـ سـيـدـنـاـ عـمـرـ بـإـسـكـانـهـ وـالـنـيـلـ مـنـهـ ،ـ إـنـماـ قـالـ لـهـ عـمـرـ :ـ وـلـهـ ؟ـ ،ـ قـالـ سـلـمـانـ حـتـىـ تـبـيـنـ لـنـاـ مـنـ أـيـنـ لـكـ هـذـاـ الـبـرـدـ الـذـيـ اـتـزـرـتـ بـهـ ،ـ وـأـنـتـ رـجـلـ طـوـالـ لـاـ يـكـفـيـكـ الـبـرـدـ الـذـيـ نـالـكـ كـبـقـيـةـ الـمـسـلـمـيـنـ ؟ـ !ـ تـخـيلـ أـخـيـ الـقـارـئـ !ـ هـذـاـ الـهـجـومـ الـعـلـنـيـ مـنـ أـحـدـ الـمـسـلـمـيـنـ عـلـىـ شـخـصـ الـخـلـيفـةـ ،ـ أـمـامـ النـاسـ جـمـيعـاـ لـمـ جـرـدـ أـنـ سـاـوـرـهـ الـشـكـ فـيـ عـدـالـةـ تـوزـيـعـ الـخـلـيفـةـ ،ـ دـوـنـ أـنـ يـسـبـقـ هـذـاـ الشـكـ تـأـكـدـ وـتـمـحـصـ عـنـ مـصـدـرـ هـذـاـ الـبـرـدـ مـنـ أـيـةـ جـهـةـ ،ـ لـوـ حـدـثـ هـذـاـ عـ ٢ـ -ـ جـ ٥٥ـ شـوالـ ١٤٣٠ـ

تقرار ذلك ، كما استقال نيجيل لاوسون أحد الوزراء المقربين إلى تنشر عقب كشف أسرار علاقته الخاصة بسكرتيرته التي أنجبت منه طفله ، أما ديفيد ميلور وزير التراث السابق ببريطانيا فقد استقال أيضاً بعد حملة صحفية ، اتهمته دون تقديم دلائل كافية ، بأنه أقام لفترة في ضيافة مني جاويد الفصين ابنة رئيس الصندوق القومي الفلسطيني ، في إشارة إلى تأثير ذلك على موافقه السياسية تجاه الفلسطينيين والعرب ، كما أن صحف إنجلترا فضحت كل أمراء وأميرات العائلة البريطانية المالكة وما حكايات ديانا وتشارلز عنها بعيد ، كما امتلأت الصحف الفرنسية بأخبار الابنة غير الشرعية للرئيس الفرنسي السابق ميتران ، وحاورته بشأنها قبل وفاته ، ولم يغضب ولم يصدر قانوناً منعها من تكرار الخوض في ذلك ، وفي اليابان اضطر عدد من رؤساء الحكومات والوزراء إلى تقديم استقالاتهم بسبب اتهام الصحافة لهم بالفساد ، وقبل عدة سنوات ظهر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ، على شاشات التلفزيون ، يجاهد لتبرئة نفسه من تهمة جنسية ، ألصقتها الصحافة الأمريكية ، ولم يصدر قراراً بمصادرة حريتها ، كما أن صحيفة واشنطن بوست قد ألمحت قبل عدة سنوات إلى أن الرئيس الأمريكي جوزب بوش الأب ، كان على علاقة غرامية بإحدى موظفات البيت الأبيض ، ولم يغضب بوش ، ولم يقم دعوى قضائية ضد تلك الصحيفة ، كما فجر اثنان من الصحفيين فضيحة ووترجيت ، وأثبتا أن الرئيس نيكسون ، يتجمس على الحزب المعارض ، وواصل الصحفيان تحقيقاتهما في البيت الأبيض ، وقلباً للأوراق ، واطلعاً على المستندات ، ولم يستطع أحد أن يمنعهما ،

٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ

اكتوبر ٢٠٠٩

٨٦/٨٦

ولم يستطع حزب نيكسون أن ينافسه ، ويقدم في الكونгрس قانوناً يلغى حرية الصحافة ، وخرج نيكسون من البيت الأبيض ، وبقي الصحفيان لم يعتقلا ولم يسجنا ولم يحاسبوا ، ومنذ عدة أعوام اتهم صحفي نائب الرئيس الأمريكي بتقاضي رشوة ألف دولار من صحفي ياباني لتسهيل عقد مقابلة مع الرئيس كارتر ، ودفع نائب الرئيس عن نفسه وقال : إن هذا المبلغ على سبيل الهدية ، وعندئذ قال له كارتر : اجمع أوراقك واحرج من البيت الأبيض ، وخرج نائب الرئيس ولم يدخل الصحفي السجن ، كما أن الحملات الصحفية التي أطاحت بكتاب الشخصيات السياسية في الولايات المتحدة والدول الغربية أكثر من أن تحصي ، كما أجبرت الصحف الأمريكية جاري هارت المرشح الديمقراطي في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٨٨م على الانسحاب من السابق الرئاسي بعد فضح علاقته الغرامية مع فتاة تدعى دونارايس ، كما استقال السناتور بوب باكود عقب فترة من إعادة انتخابه في عام ١٩٩٢م بعد أن نشرت الصحف الأمريكية قصة تحرشه بعده سيدات في مطلع السبعينيات ، وتعتبر قضية ديك موريس ، كبير مستشاري الحملة الانتخابية للرئيس الأمريكي كلينتون ، الذي استقال بسبب تورطه في فضيحة أخلاقية نموذجاً لدور الصحفي في كشف المستور ، وإن كان ذلك عن طريق مراقبة الأشخاص والتسلل إلى حياتهم الخاصة بكل الطرق الممكنة ، ولم يتعرض المحرر الصحفي لهجوم أو محاكمة من أحد ولم يتم به بأنه خالف أخلاقيات المهنة والتقط صوراً بدون علم الآخرين وسجل أحاديثهم الخاصة بدون استئذان .

أكتوبر ٢٠٠٩

٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ

٨٧/٨٧

وللقذف في الشريعة عقوبات إحداها أصلية وهي الجلد ، والثانية تبعية وهي عدم قبول شهادة القاذف ، قال تعالى **﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبِلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** (النور الآية/٤) والقذف في الشريعة نوعان ، قذف يحد عليه القاذف ، وقدف يعاقب عليه بالتعزيز ، فأما ما يحد فيه القاذف ، فهو رمي المحسن بالزنا أو نفي نسبة ، وأما ما فيه التعزيز فهو الرمي بغير الزنا ونفي النسب ، سواء كان من رمي محسناً أو غير محسن ، ويلحق بهذا النوع السب والشتم وكذلك القذف بالكفر والسرقة والزندة وشرب الخمر أو أكل الريا أو خيانة الأمانة أو الرشوة إلى غير ذلك ففيهم التعزيز<sup>(٥)</sup> ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتب الفقه ، ويشترط في إقامة الحد على القاذف أن يكون القاذف مسلماً عاقلاً بالغاً ، وأن يكون المذوف عفياً غير معروف بين الناس بالفاحشة ، وأن يطالب المذوف بإقامة الحد عليه ، إذ هو حق له إن شاء استوفاه وإن شاء عفا عنه ، أن لا يأتي القاذف بأربعة شهادة يشهدون على صحة ما رمي به المذوف ، فإن سقط شرط من هذه فلا حد<sup>(٦)</sup> وبذلك أرسى الإسلام حرية الصحافة والرأي والإعلان ، ولكنه حصن أفراد المجتمع من الأكاذيب والمفتريات ، التي يبيتها أصحاب الأقلام المأجورة ، والذمم الفاسدة ، والضمائر الميتة .

<sup>(٥)</sup> التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي عبد القادر عودة ج / ٢ ص / ٤٥٥ - ٤٦٢ .

<sup>(٦)</sup> منهاج المسلم أبو بكر الجزائري ص / ٤٩٤ - ٤٩٥ .

ولكن ما العمل إذا كانت هذه الدعاوى باطلة ، وعارية من الصحة ، لا يقصد بها إلا الإساءة لشخص المدعى عليه ، وتشويه صورته أمام الرأي العام ، لفرض في نفس صاحب الدعوى ؟ ، المبدأ الأساسي للجرائم القولية في الشريعة الإسلامية ، أساسه تحريم الكذب والافتراء وإباحة الصدق في كل الأحوال ، ولذلك لا عقاب على من يقول الحق ، ولا مواجهة على من يسمى الأسماء بمسماياتها ، والمواصفات بأوصافها ، ولا عقاب على من يقول للزاني يا زاني إذا ثبت أنه زان ، ولا عقاب على من يقول للسارق إنك سارق إذا ثبت أنه سارق ، ولا عقاب على من يقول للكافر إنك كاذب إذا لم يعد التشجيع لا العقاب ، وترى أن الفرد الفاسد أحق بأن يتحمل وزر عمله ، وأن لا يتضرر من نتائجه ، ومن ثم أباحت إثبات القذف ، فإن استطاع القاذف إثبات ما قاله ، فلا عقاب عليه ، وليس للمذوف أن يتضرر من القذف ، ولأن أن يطالب بالغاء حرية الصحافة ، لأن القذف جاء نتيجة عمله هو لا عمل القاذف ، فإن عجز القاذف عن الإثبات فهو ظالم يستحق العقوبة ، وليس لهذا المبدأ استثناءات ، فكل إنسان يستطيع أن يطعن في أعمال الموظفين العموميين والنواب والمكلفين بخدمات عامة ، وينسب إليهم عيوبهم ، مادام يستطيع إثبات مطاعنه ، ولوه أن يتعدى أعمالهم العامة إلى أعمالهم وحياتهم الخاصة ، مادام يستطيع إثبات مطاعنه ، وليس لهم أن يتضرروا من عيوبهم ، ولا من الصفات القائمة في أعمالهم وأشخاصهم ، إذن لا تعاقب الشريعة على القذف ، إلا إذا كان كذباً أو اختلافاً ، فإن كان تقريراً لواقع فلا جريمة ولا عقاب ،

سورة التحرير ، وكان جبريل عليه السلام يأتي إلى النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه (٢) .

### خاتم النبيين :

معنى ختم : إغلاق شيء بحيث لا يمكن للمظروف أن يخرج منه ، ويدخله شيء آخر (٣) ، ومعناه الآخر : إغلاق شيء ثم الختم عليه ، وإن وضع الختم هو العمل النهائي فمعناه الانتهاء والختم أيضاً ، وقد وردت مادة "ختم" في القرآن وفقاً لهذه المعاني ، يقول الله تبارك وتعالى : **﴿إِلَيْهِمْ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾** (يس الآية / ٦٥) هنا معنى ختم : الإغلاق التام ، وقال : **﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾** (البقرة الآية / ٧) وقال : **﴿خَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقُلُوبِهِ﴾** (الجاثية الآية / ٢٢) وقال : **﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾** (المطففين الآية / ٢٥) أبي أن المشروب الذي يقدم إلى أهل الجنة يكون خالصاً ، ولا يكون فم الكأس مفتوحاً بحيث تخرج منها رائحته الطيبة ، أو مزجه الصانع بشيء آخر ، ثم قال : **﴿خَتَمَهُ مِسْكٌ﴾** أن الشارب يتذبذب رائحة المسك

(٢) سيرة النبي ج / ٢ ص / ١٨٠ .

(٣) قال ابن منظور في لسان العرب : ختم : وهو الختم على القلب ، أن لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء كأنه طبع ، وقال أبو إسحاق : معنى ختم وطبع في اللغة واحد ، وهو التغطية على الشيء والاستئثار من أن لا يدخله شيء ، كما قال الله عز وجل : **﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾** (لسان العرب : مادة : ختم) .

قال الجوهرى : ختم وختمت الشيء فهو مختوم ومحتم شدد للمبالغة ، وختم الله له بخير ، وختمت القرآن : أي بلغت آخره ، واختمت الشيء : نقىض فتحته (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهرى) وقال الزمخشري : ختم : وضع الخاتم (مادة : ختم) .

**مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوى** (١٨٨٤-١٩٥٣ م)

بقلم : الأخ محمد فرمان الندوى

(١١)

### جبريل :

"جبريل" كلمة عبرية ، معناها : عبد الله ، أما في اصطلاح الشرع : فهو ملك يتوسط بين الله وعباده المصطفين لإرسال أحكام الله إليهم ، وقد استعمل هذا الاسم في التوراة والإنجيل لهذا العمل الجليل ، ذكر في دانيال التوراة (٨-١٦-١٦) أنه رسول الله إلى عباده المختارين ، وورد في لوقا الإنجيل (١-١٩-٢٦) أنه جاء إلى زكريا ، ببشرى يحيى ، وإلى مريم ببشرارة عيسى عليه السلام ، وقال القرآن : إن الملك الذي كان واسطة بين الله ومحمد هو جبريل عليه السلام ، فهو روح الأميين ، وروح القدس ، والرسول ، قال الله عز وجل : **﴿مَنْ كَانَ عَدُواً لِجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ يَإِذْنِ اللَّهِ﴾** (البقرة الآية / ٩٧) وقال : **﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذَرِينَ﴾** (الشعراء الآيات / ١٩٣-١٩٤) وقال : **﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾** (النحل الآية / ١٠٢) .

ففي قصة بداية الوحي لقب رسول الله ﷺ جبريل بالملك ، وعبر ورقة بن نوفل عنه بالناموس ، فمعنى الملك : الرسول ، وهو مشتق من الألوكة ومعنى الناموس : أمين السر ، هذا كله يدل على المعنى المذكور أعلاه (١) وقد ورد اسم جبريل في القرآن الكريم ثلاث مرات ، مرتين في سورة البقرة ، ومرة في

(١) سيرة النبي ج / ٣ ص / ١٨٨ - ١٨٩ .

الترمذى عن ثوبان أن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من قبائل أمتي بالشركين ، وحتى يعبدوا الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون ، كلهم يزعم أنه نبى ، وأنا خاتم النبيين ، لا نبى بعدي ، قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن صحيح (سنن الترمذى كتاب الفتن ، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون رقم الحديث / ٢٢١٩) ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل عن ثوبان أيضاً ، رقم الحديث / ٢٢٣٩٥ ، وعن حذيفة أن النبي ﷺ قال : في أمتي كذابون ودجالون ، سبعة وعشرون ، واني خاتم النبيين ، لا نبى بعدي رقم الحديث / ٢٢٣٥٨ (٥).

### الجن :

الجن من خلائق الله عز وجل ، قال أصحاب الماجم : إن كلمة الجن مشتقة من جن ، معناه : سترا وستر ، ذلك أن هذا الخلق يكون مختفياً عن أعين الناس فسمى بالجن ، ومن العجب أن هذه الكلمة توجد في كل لغة من لغات العالم في نفس المعنى أو ما يقاريه ، ففي اللغة الفرنسية جنى (Genee) ، وفي اللغة الإنجليزية (Genei) في المعنى نفسه ، وإن الجن في اللغة العربية يماثل "جينيوس" (Genius) وجيني (Genii) في اللاتينية .

وقد ورد ذكر الجن والشيطان في الكتب السماوية أيضاً ، فإن أكثر المعجزات لعيسى عليه السلام تشتمل على تخلص الناس والحيوانات من براثن الجن والشياطين ، أخبر القرآن أن الجن خلقو قبل الإنسان ، وهم من النار ، قال الله عز وجل : «ولقد خلقنا الإنسان من صلصالٍ مِّنْ حَمَّاً مَّسْتُونٍ ◆ وَالْجَانُ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ مِّنْ نَارٍ السَّمُومُ» (الحجر الآيات / ٢٦ - ٢٧) وقال : «وَخَلَقَ الْجَانَ مِنْ مَأْرِجِ مِنْ نَارٍ» (الرحمن الآية / ١٥) .

كان للجن سيطرة على أذهان الناس في الزمان الجاهلي ،

(٥) سيرة النبي ج / ٢ ص / ٤٦٠ - ٤٦١ .

المتضوعة من داخله أو أن فم القارورة أو الجرة يكون مغلقاً بالمسك الحالص ، وهو في غاية من النقاء والطهارة . على كل ، فإن هذه الاستعمالات تدل على أن معنى ختم المشرك والعام : تغطية فوهة وعاء حتى لا يدخله شيء ولا يخرج منه ، وقد جاء في سورة الأحزاب : «مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رُجَالَكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ» (الأحزاب الآية / ٤٠) ففي كلمة "خاتم" قراءتان (٤) ، أشهرهما خاتم (يكسر التاء) معناه : المنهي إلى الفانية ، والمكمل ، والمغلق ، وأخرهما : خاتم (فتح التاء) معناه : طينة يغلق بها شيء ويوضع عليه الختم بحيث لا يمكن فتحه ولا يدخله شيء ، فمفهوم الآية في كلا الوجهين أن محمد مغلق سلسلة الأنبياء وخاتمها بحيث لا ينضم إليهم أحد من الدجالين المكذبين ، وهو ليس أباً نسبياً تجري بالنسبة إليه أحكام الوراثة وحرمة نكاح أزواجه ، بل هو أب روحاني ، فلا بد للMuslimين من أن يتثبتوا بذيله ويطيعوا أمره بدلاً من أن يطالبوا حقوقاً باعتبار كونه أباً .

ورد في الأحاديث الصحيحة شرح كلمة خاتم النبيين بكل وضوح ، وروى الإمام أحمد في مسنه عن ثوبان وحذيفة والإمام

(٤) قال ابن جرير الطبرى : واحتلت القراءة في قراءة قوله : وخاتم النبيين ، فقرأ القراء الأمصار سوى الحسن وعااصم بكسر التاء من خاتم النبيين بمعنى أنه ختم النبيين ، ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ولكن نبياً ختم النبيين فذلك دليل على صحة قراءة من قراءة بكسر التاء أنه الذي ختم الأنبياء ﷺ ، وقرأ ذلك فيما يذكر الحسن وعااصم خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى أنه آخر النبيين (جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ، دار المعرفة بيروت ، لبيان ج / ٨ ص / ١٢ ، ط - ٢ سنة ١٣٩٨ ، ١٩٧٨) ووافق عليه ابن حبان الأندلسى في تفسير البحر المحيط ج / ٧ ص / ٢٣٦ ، ط - ٢ - ١٤٠٢ - ١٩٨٣ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

# ظفر الأماني في مختصر الجرجاني

قلم التحرير

كان السيد شريف من أعلام القرن الثامن ، ألف كتاباً مختصراً في أصول الحديث وسماه المختصر في علوم الأثر ، فتناوله بالشرح القيم العلامة الشيخ أبو الحسنات محمد عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوی بعد خمسة قرون من الزمان ، وسماه "ظفر الأماني في مختصر الجرجاني" ولكن الكتاب كان بحاجة إلى التحقيق والتعليق والتصحيح ، فقام بأداء هذه المسئولية سعادة الشيخ المحدث العلامة تقي الدين الندوى وكان جديراً بذلك نظراً إلى ما وفق إليه من النظر العميق والاعتناء بعلوم الحديث وأصوله ، فجاء تحقيقه في آوانه وأفضل زمانه ، تلقاء الناس بالقبول وقد قامت بطبعه مؤسسة الريان في بيروت ، طبعة أنيقة .

وما وصل هذا الكتاب إلى معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة كتب إلى سعادة الشيخ العلامة تقي الدين الندوى رسالة جاء فيها .

"سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد فقد تلقيت نسخة من كتاب ظفر الأماني في مختصر الجرجاني للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكهنوی ، وإذأشكر لكم هذا الإهداء ، أقدر ما بذل في التحقيق والتخرير والتعليق من جهد متميز ، وأسأل الله للجميع العون والتوفيق ."

وجاء في رسالة أخرى لمعالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي نائب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة :

فضيلة الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوى حفظه الله تعالى

أكتوبر ٢٠٠٩

٩٥/٩٥

٤١٤٣٠ هـ - ٢٩٨ - ٢٠٠

٤ - ج ٥٥ شوال ١٤٣٠ هـ

فكانوا يعبدونهم (٦) ويستغشون منهم ، ويبدلون الصداقة لمن كان عنده معرفة بالجن ، ويعتمدون على أقاويل الكهان ، وكانت السكاكين توضع تحت وسادة الأطفال في المنام لأن الجن لا يقتربون منهم بسببها ، وكان العرب يعتقدون أن لكل شاعر جنباً ، ومن أساطيرهم أنه الجن يتجلون على الشوارع والطرقات وفي مجتمعات الناس بتغيير أشكالهم ، ويتأولونهم بالأذى ، وهم يتصرفون في الكون فيما شاءوا ، ويقتلون الناس في الغابات ويختطفونهم من الطرقات ، ويفرضونهم ويتسطلون على عقولهم وأذهانهم ، فكما أن العرب كانوا يشركون الأله والآلهات في الوهية الله كذلك كانوا يضمونهم إليها أيضاً ، قال الله تعالى : **«وَجَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ**» (الأنعام الآية / ١٠٠) وقال : **«وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا**» (الصافات الآية / ١٥٨) وقال : **«بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ**» (سبا الآية / ٤١) .

لما جاء الإسلام فنَدَ هذه المعتقدات الباطلة ، وعلم الناس بأن هناك قوة فقط ، وهي قوة الله عز وجل ، وأخبر الإسلام بأن الجن أيضاً عاجزون مستكينون كالإنس ، وهم أيضاً من خلائق الله ، ففيهم الكافر والمؤمن ، والسعيد والشقي ، وهم مكلفوون للعمل بالشريعة الإسلامية والاعتقاد بالتوحيد والرسالة كعامة الناس ، قال الله عز وجل : **«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**» (الذاريات الآية / ٥٦) (٧) .

(٦) وجاء فيما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى : **«أُولَئِكَ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ**» (الإسراء الآية / ٥٧) قال : كان نفر من الجن أسلموا ، وكانوا يعبدون ، فبقي الذين كانوا يعبدون على عبادتهم ، وقد أسلم النفر من الجن (كتاب التفسير ، رقم الحديث / ٧٥٥٤) .

(٧) سيرة النبي ج / ٤ ص / ٢٩٨ - ٢٠٠ .



## ٤- الأسلوب القصصي في القرآن الكريم

هذه الرسالة أطروحة قدمها لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وأدابها إلى القسم العربي لجامعة لكانهؤ الأستاذ محمد هارون رشيد الندوبي ، وبذلك نال شهادة الدكتوراه من القسم العربي بجامعة لكانهؤ الهند .

وهذه الرسالة تحتوي على أربعة أبواب :

الباب الأول : القصة ، تاريخها ، خصائصها الأسلوبية ،  
القصص والأحداث التاريخية في القرآن الكريم .

وهو يشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : القصة نشأتها وتطورها ومكانتها في الأدب  
وأسلوبها في القرآن الكريم .

الفصل الثاني : الخصائص الأسلوبية ومزايا الأداء القرآني .

الفصل الثالث : القصص والأحداث التاريخية في القرآن  
الكریم .

أما الباب الثاني فعنوانه : الجمع بين الدين والفن ، وهو  
يشتمل على ثلاثة فصول .

وعنوان الباب الثالث : الجمال الفني في القرآن الكريم  
وهو على ثلاثة فصول .

وعنوان الباب الرابع : الخصائص الفريدة في الأسلوب ،  
وفيه ثلاثة فصول .

. وقد أرسلت هذه الرسالة إلى الممتحنين الكرام الذين  
حضروا إلى القسم العربي بجامعة لكانهؤ ، وجرت المناقشة بين  
صاحب الأطروحة والممتحنين الذين قرروا إعطاء علامات النجاح  
بدرجة فائقة .

ونحن إذ نهنئ الدكتور هارون رشيد على نيله شهادة  
الدكتوراه ، ندعوا الله سبحانه وتعالى أن يوفقه لخدمة كتابه  
العزيز والتأمل فيه وقراءته وتلاوته بغاية من التدبر والتفکير .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .  
فقد تسلمت كتاب (ظفر الأماني في مختصر الجرجاني -

لإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي الكنوي) .

أشكركم على إرساله وقد تصفحته واستعرضت  
تحقيقكم له ، وما علقت به عليه من فوائد وفرائد علمية مهمة ،  
أتباكم الله وزادكم من التوفيق إذ وجدت عملكم فيه بارزاً .

## ١- مجلة "شاهد علم" (الشارع الرئيس للعلوم)

هذا عدد ممتاز لمجلة "شاهد علم" ، يشمل هذا العدد  
الممتاز ستة أعداد من المحرم إلى جمادى الآخرى عام ١٤٣٠ هـ  
يشرف عليها العالم الجليل الشيخ غلام محمد الوستانوى حفظه  
الله وحماه ، ويديرها الشيخ أبو حمزة .

هذا العدد الممتاز يشتمل على التعريف بالعلوم ، وعلى  
رسالة الجامعة الإسلامية إشاعة العلوم أكل كوا ، بولاية  
مهاراشتر ، إلى طلبة المدارس الإسلامية ، يشتمل هذا العدد الممتاز  
على مقالات علمية جغرافية ومنطقية وفلسفية وهيئة ، مما يتصل  
بالعلم لكتاب معروفين بالعلم والفقه ، وعددتها ٤٠ / مقالة ،  
وبذلك أصبح هذا العدد الممتاز كتاباً يستفاد منه في أنواع من العلم ،  
وفيما يتصل بالعلوم الكونية مثل الكيمياء والمنطق والجغرافية  
والفلسفة والفالكيات والبحريات ، وما في خلق السماوات والأرض  
من آيات بَيِّنَهَا الله سبحانه وتعالى وقام بشرحها العلماء المسلمين في  
القرن العاشر الميلادي وما قبله ، حينما كانت أوروبا في نوم  
السبات ، ولو لا أن المسلمين فتحوا الأندلس ووصلوا فيها بعلومهم  
وأفكارهم وكوينياتهم لما استيقظت أوروبا في ذلك الوقت ، فكان لأوروبا  
نصيب من علوم المسلمين ، ولكنها أضافتها إلى نفسها ، وأنكرت أقل  
ما يمكن ممن يعرف الجميل أن يعترف بذلك ، ويرده إلى أهله .

الدول والقادة الدينية ، منهم جلالة الملك سعود بن عبد العزيز ، وسعود الفيصل ، وخدم الحرمين عبد الله بن عبد العزيز ، والرئيس معمر القذافي ، والرئيس جمال عبد الناصر ، والرئيس الباكستاني ضياء الحق ، والرئيس الأسبق للعراق صدام حسين ، وقائد الثورة الإيرانية آية الله الخميني ، وما إليهم .

كان فضيلة الشيخ الراحل عبد الله البخاري رحمه الله ينتمي إلى أسرة بخارية نزحت من بخارى إلى الهند ، واستقرت في ولاية راجستان ، ثم انتقلت إلى دهلي ، وقد خلف وراءه أربعة أنجال وبنتين ، كلهم اتخذوا مدينة دهلي القديمة موطنًا لهم .

كانت شخصية محترمة ومؤثرة ، وقد زار ندوة العلماء اللقاء سماحة العالمة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى (رحمه الله) رئيس ندوة العلماء العام .

ونحن إذ نعزي الشيخ أحمد عبد الله البخاري جميع إخوانه وأعضاء أسرته ، بقلب يملؤه الحزن والألم بتهليل الله عزوجل أن يتغمده بواسع رحمته ، ويففر له زلاته ويجازيه على صالح أعماله ، وما قام به من خدمة نحو المسلمين في العودة إلى منصب خير الأمة ، فجزاه الله على ذلك بخير ما يجزي به عباده الصالحين العاملين .

#### ٤- فضيلة الشيخ المفتى عبد الله بن جبرين إلى رحمة الله تعالى

في ١٩ / شهر رجب عام ١٤٣٠ هـ المصادف ١٢ / من شهر يوليو عام ٢٠٠٩ م ، انتقل إلى رحمة الله تعالى أحد كبار علماء

إلى رحمة الله تعالى :  
إمام المسجد الملكي الشيخ عبد الله البخاري في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

استأثرت رحمة الله تعالى بإمام مسجد العاصمة الملكي الشيخ عبد الله البخاري في مدينة دهلي عن عمر يناهز ٩٠ عاماً ، وكان طريح الفراش منذ مدة طويلة ، وكان ينوب عنه في الإمامة نجله العزيز الشيخ أحمد عبد الله البخاري ، وما أن تُشرنباً وفاته إذ أسرع الشعب المسلم في دهلي إلى المسجد الجامع لرؤيه محياه الأخيرة أفواجاً ، فإننا لله وإننا إليه راجعون .

كما سارع السياسيون والوزراء وأعضاء البرلمان إلى ذلك ، وقدموا تعازي قلبية إلى أسرة الراحل الكريم ، ولا سيما إلى نجله الأكبر السيد أحمد البخاري ، ذاك أن الفقيد كان يساهم في مجال السياسة لتحسين أحوال المسلمين ، واعطائهم حقوقهم ، في جميع المجالات ، واعتبارهم عضواً رئيساً في مجال السياسة الهندية ، ويركز على حل مشكلات المسلمين وقضاياهم بجرأة وإيمان .

قدر للراحل الكبير أن يستمر في منصب الإمامة لمسجد الجامع الكبير في دهلي ، ٢٧ عاماً ، والجدير بالذكر أنه فوض منصب الإمامة إلى ابنه السيد أحمد البخاري أمّام مجموعة محترمة من العلماء والأئمة والسفراء في عام ٢٠٠٠ م .

قام فضيلة الشيخ عبد الله البخاري برحلات إلى دول عديدة خارج الهند أيام إمامته للمسجد الجامع ، وقابل عديداً من رؤساء

*Al Baas-el-Islami*  
نشرة أخوية إسلامية  
Nadwatul Ulama P.O. Box 93  
Luknow 226007 (U.P.) India  
Mob. 0091-9839911470, 9415546882, 9839214572 Fax: 0522-2787310  
الfax: ٠٥٢٢، ٢٧٨٧٣١٠

البعث الإسلامي  
مجلة إسلامية شهرية جامعة  
من بـ ٩٣ ندوة العلماء لكتناز (الهند)  
الfax: ٠٥٢٢، ٢٧٨٧٣١٠

## رسالة أخوية مهمة

حضره الأخ القارئ الكريم! حفظه الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمني على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة،  
شكراكم على ما تتابعونه من قراءة: "البعث الإسلامي" وهي مجلتكم ومجلة كل  
محب للصحافة الإسلامية الهدافـة، تصدر من ٤٥ عاماً بالاستمرار، وهي تجتاز  
الآن عامها الخامس والخمسين - والحمد لله على ذلك. ونرجو الله سبحانه أن  
يوفـر لـ تمامـه جميع الوسائل الـازمة، ويـجعل التـوفيق حـليف العمل والـعاملـين.

لا يخفـى علىـكم أنـ المـجلـة إنـما تـصـدرـ فيـ ظـروفـ قـاسـيةـ جـداـ، وبـتكلـفةـ  
باـهـظـةـ، ولاـ سـيـماـ بـعـدـ تـضـاعـفـ أـجـرـةـ البرـيدـ، فـهـيـ بـأـمـسـ حاجـةـ إـلـىـ تـعاـونـ كـرـيمـ  
مـنـكـمـ، وـذـكـ بتـقـديـمـ دـعـمـ عـلـمـيـ وـمـادـيـ وـشـئـ منـ الـاهـتمـامـ بـتوـسـعـةـ نـطـاقـ مـشـترـكـينـ  
جـداـ منـ جـمـلةـ إـخـوانـكـ وـأـصـدـقـائـكـ، وـلـكـ مـاـ الشـكـ الرـجـيلـ وـمـنـ اللهـ تـعـالـىـ  
حـسـنـ القـبـولـ.

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد  
البنوك، باسم: (ALBAAS-EL-ISLAMI) A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعيد الأعظمي الندوـي

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"

ص. ب. ٩٣ مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - لكتناز (الهند)

بالعنوان التالي:  
مكتب: "البعث الإسلامي"

مؤسسة الصحافة والنشر  
ندوة العلماء - ص. ب. ٩٣  
لكتناز (الهند)

المملكة السعودية العربية بالرياض ، وهو فضيلة العالم الجليل  
والمفتي الكبير العلامة عبد الله بن جبرين .  
كان من كبار علماء المملكة السعودية ، وأحد أصدقاء  
سماحة الشيخ الكبير عبد العزيز بن باز ، ومن معاونيه في الأمور  
العلمية والفتاوـيـ ، كان عمره بين خـمسـةـ وـثـمانـينـ وـتـسـعينـ عـنـدـ لـقـاءـ  
ربـهـ ، تـوـفـيـ فيـ مدـيـنـةـ الـرـياـضـ ، وـصـلـيـ عـلـيـهـ فيـ الـيـوـمـ التـالـيـ ، وـتـمـ  
تـدـفـينـهـ فيـ مقـابـرـ الـرـياـضـ ، فـإـنـاـ لـلـهـ وـإـنـاـ إـلـيـهـ رـاجـعـونـ .

كان يعتبر المقيد من كبار المفتين في المملكة السعودية ،  
وكان فتاواه تنشر من الإذاعة السعودية كل أسبوع ، بعنوان  
مستقل باسم "نور على الدرب" ولـهـ كـتابـاتـ وـمـؤـلـفـاتـ فيـ الـعـلـمـ  
وـالـفـتاـوىـ ، وـحـسـبـهـ أـنـ يـكـونـ مـنـ الـعـلـمـاءـ الصـالـحـينـ ، إـنـ شـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ .  
لم يـتأـثـرـ بـوفـاتهـ الشـعـبـ السـعـودـيـ وـرـجـالـ الـبـلـدـانـ الـعـرـبـيةـ  
فـحـسـبـ ، بلـ إـنـ وـفـاتـهـ كـانـ خـسـارـةـ عـلـمـيـ وـإـفـتـائـيـ كـبـيرـةـ لـجـمـيعـ  
الـعـالـمـ وـجـمـيعـ الـأـوـسـاطـ الـدـينـيـةـ .

ونـحنـ إـذـ نـعـزـيـ أـنـجـالـ الشـيـخـ وـأـقـرـبـاءـ وـأـعـضـاءـ أـسـرـتـهـ العـزـيزـةـ  
نـدـعـوـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ أـنـ يـغـفـلـهـ بـوـاسـعـ رـحـمـتـهـ ، وـيـغـفـرـ لـهـ ماـ  
صـدـرـ مـنـ الذـنـوبـ وـالـآـثـامـ عـلـىـ غـفـلـةـ أـوـ بـتـعـمـدـ ، وـأـنـ يـجـزـيـهـ  
بـأـحـسـنـ مـاـ يـجـزـيـ بـهـ عـبـادـهـ الـمـلـاـصـيـنـ وـالـعـالـمـيـنـ الـذـيـنـ قـامـوـاـ بـخـدـمـاتـ  
عـظـيمـةـ فيـ مـجـالـ الـعـلـمـ وـالـدـعـوـةـ إـلـىـ اللـهـ ، وـأـنـ يـكـتبـ لـهـ جـنـةـ  
الـفـرـدـوـسـ فيـ أـعـلـىـ عـلـيـنـ مـعـ النـبـيـنـ وـالـصـدـيقـيـنـ وـالـشـهـداءـ  
وـالـصـالـحـيـنـ ، وـحـسـنـ أـولـئـكـ رـفـيقـاـ .